

العنوان:	بناء الجملة الفعلية في جزء عم
المؤلف الرئيسي:	المقبل، محمد محمود ضيف الله
مؤلفين آخرين:	ستيتية، سمير(مشرف)
التاريخ الميلادي:	2000
موقع:	اربد
الصفحات:	1 - 191
رقم MD:	566175
نوع المحتوى:	رسائل جامعية
الدرجة العلمية:	رسالة ماجستير
الجامعة:	جامعة اليرموك
الكلية:	كلية الآداب
الدولة:	الاردن
قواعد المعلومات:	Dissertations
مواضيع:	اعراب القرآن ، التراكيب اللغوية، جزء عم، اللغة العربية، القواعد النحوية
رابط:	http://search.mandumah.com/Record/566175

الفصل الثاني

المجلة الفعلية ذات الفعل المضارع

القسم الأول

الجملة الفعلية ذات الفعل المضارع المبني

للمعلوم

الجملة الفعلية ذات الفعل المضارع المبني للمعلوم

جاءت الجملة الفعلية ذات الفعل المضارع المبني للمعلوم في الأنماط الآتية:

النمط الأول: الفعل + الفاعل

وقد ورد على ثلاث صور

الصورة الأولى: الفعل + الفاعل الظاهر

فروعها:

أ- فعل + فاعل

كقوله تعالى: ﴿سُرُّ الْمَلَائِكَةِ﴾ (القدر: ٤)

ب- ظرف + فعل + فاعل

وذلك في قوله تعالى: ﴿يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّاجِفَةُ﴾ (النازعات: ٦)

ج- ظرف + فعل + فاعل + جار ومجرور

مثال ذلك قوله تعالى: ﴿يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ (المطففين: ٦)

د- فاء + حرف جزم + فعل + فاعل

مثاله: قوله تعالى: ﴿فَلْيَتَافَسَّ الْمُتَافِسُونَ﴾ (المطففين: ٢٦)

هـ- ظرف + مضاف إليه (ظرف) + فعل + فاعل + حال

كقوله تعالى: ﴿يَوْمَ تَصْدُمُ النَّاسُ أَشْتَاتًا﴾ (الزلزلة: ٦)

و- ظرف + فعل + فاعل + جار ومجرور + مضاف إليه

وذلك في قوله تعالى: ﴿يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ﴾ (عبس: ٣٤)

ز- فاء + حرف جزم + فعل + فاعل + جار ومجرور + مضاف إليه

مثال ذلك: قوله تعالى: ﴿فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ إِلَى طَعَامِهِ﴾ (عبس: ٢٤)

ح- فعل + جار ومجرور + مضاف إليه + فاعل

مثاله: قوله تعالى: ﴿تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾ (البروج: ١١)

ط- فعل + جار ومجرور + فاعل

كقوله تعالى: ﴿يَشْرَبُ بِهَا الْمُقَرَّبُونَ﴾ (المطففين: ٢٨)

ي- حرف نفي + فعل + جار ومجرور + أداة حصر + فاعل + مضاف إليه + نعت

وذلك في قوله تعالى: ﴿وَمَا يَكْذِبُ بِهِ إِلَّا كُلُّ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ﴾ (المطففين: ١٢)

الصورة الثانية: الفعل + الفاعل (ضميراً متصلاً)

فروعها:

أ- جار ومجرور + فعل + فاعل + جار ومجرور (محذوفان)

مثاله: قوله تعالى: ﴿عَلَى الْأَمْرَاتِكِ تَنْظُرُونَ﴾ (المطففين: ٢٣)

ب- فعل + فاعل + مفعول مطلق

كما في قوله تعالى: ﴿تَكِيدُونَ كَيْدًا﴾ (الطارق: ١٥)

ج- حرف جزم + فعل + فاعل

وذلك في قوله تعالى: ﴿لَمْ يَسُوءُوا﴾ (البروج: ١٠)

د- حرف نصب + فعل + فاعل + جار ومجرور

كقوله تعالى: ﴿أَنْ يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ﴾ (البروج: ٨)

هـ- حرف استفهام + فلا + فعل + فاعل + جار ومجرور + جملة استفهامية (حال)

مثال ذلك: قوله تعالى: ﴿أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْآيِ كَيْفَ خُلِقَتْ﴾ (الغاشية: ١٧)

و- جار ومجرور + فعل + فاعل

مثاله: قوله تعالى: ﴿عَمَّ يَسَاءُ لَوْ﴾ (النبا: ١)

ز- فعل + فاعل + حال

كما في قوله تعالى: ﴿فَتَأْتُونَ أَفْوَاجًا﴾ (النبا: ١٨)

الصورة الثالثة: الفعل + الفاعل (ضميراً مستتراً)

فروعها:

أ- فعل + فاعل

كقوله تعالى: ﴿يَسْمَى﴾ (النازعات: ٢٢)، (عبس: ٨)

ب- حرف نصب + فعل + فاعل

كما في قوله تعالى: ﴿أَنْ يَسْتَيْمِرَ﴾ (التكوير: ٢٨)

ج- حرف نفي + فعل + فاعل + جار ومجرور

مثاله: قوله تعالى: ﴿لَا يُعْنِي مِنْ جُوعٍ﴾ (الغاشية: ٧)

د- فعل + فاعل + جار ومجرور + مضاف إليه + حال

مثال ذلك: قوله تعالى: ﴿يَنْقَلِبُ إِلَى أَهْلِهِ مَسْرُورًا﴾ (الانشقاق: ٩)

هـ- فعل + فاعل + جار ومجرور + مضاف إليه + حرف عطف + اسم معطوف

كقوله تعالى: ﴿يَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ الصُّلْبِ وَالتَّرَائِبِ﴾ (الطارق: ٧)

و- حرف نفي + فعل + فاعل + جار ومجرور (ضمير متصل)

كما في قوله تعالى: ﴿لَا يَمُوتُ فِيهَا﴾ (الأعلى: ١٣)

ز- حرف نفي + فعل + فاعل + (جار ومجرور) محذوفان

وذلك في قوله تعالى: ﴿وَلَا يَجِبِي﴾ (الأعلى: ١٣)

ح- حرف نفي + فعل + فاعل + جار ومجرور + بدل

مثال ذلك: قوله تعالى: ﴿لَا أَقْسِمُ بِهَذَا الْبَلَدِ﴾ (البلد: ١)

ط- حرف جزم + فعل + فاعل

مثاله: قوله تعالى: ﴿لَمَبْنَتْهُ﴾ (العلق: ١٥)

ي- (فعل + فاعل + جار ومجرور) صلة الموصول

كقوله تعالى: ﴿الَّتِي تَطَّلِعُ عَلَى الْفِتَنِ﴾ (الهمزة: ٧)

ي أ- فعل + فاعل + جار ومجرور + مضاف إليه

كما في قوله تعالى: ﴿أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ﴾ (الناس: ١)

ي ب - حرف نفي + فعل + فاعل + جار ومجرور + مضاف إليه

وذلك في قوله تعالى: ﴿لَا مَحْضُ عَلَى طَعَامِ الْمَسْكِينِ﴾ (الماعون: ٣)

ي ج- (فعل + فاعل + جار ومجرور + مضاف إليه) صلة الموصول

مثال ذلك: قوله تعالى: ﴿الَّذِي يَسُوسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ﴾ (الناس: ٥)

ي د- اللام + فعل + فاعل + نون التوكيد + جار ومجرور

كقوله تعالى: ﴿لَتَسْفَهَنَ بِالْكَافَةِ﴾ (العلق: ١٥)

تحليل النمط الأول: (الفعل + الفاعل)

ورد النمط الأول في ثلاث صور تم تقسيمها بناء على مجيء الفاعل ظاهراً، أو متصلاً، أو مستتراً، قسّمت هذه الصور إلى فروع، حكم هذه الفروع ما تعلّق بالفعل، أو بالفاعل. وفي ما يأتي عرض لهذه الصور، وتحليل لبعض فروعها:

الصورة الأولى: (الفعل + الفاعل (ظاهراً))

جاءت هذه الصورة في عشرة فروع، جاء الفعل المضارع فيها مرفوعاً ومنصوباً ومجزوماً ومسبوqاً بظرف للزمان، وبمتعلقات للفعل والفاعل؛ ففي قوله تعالى: ﴿تَنْزِيلُ الْمَلَكَةِ﴾ (القدر: ٤) جاءت الجملة الفعلية، من فعل وفاعل حذفت تاء الفعل المضارع، ويرى الزجاج أنه اجتمعت تاءان فحذفت إحداهما، والمحذوفة الثانية، لأن التكرار بها وقع، وليس الأول بمحذوف، لأن الأول علامة المضارع، والعلامات لا تحذف....

ومن ذلك قراءة العامة دون قراءة ابن كثير.... (تَنْزِيلُ الْمَلَكَةِ) في القدر؛ بتشديد التاء. حذفت العامة إحدى التاعين من هذه الحروف، وأدغم الأولى في الثانية ابن أبي بزة إجراءً للمنفصل مجرى المتصل، نحو: ﴿أَطْبَرْنَا﴾ (النمل: ٤٧)، ﴿وَأَذَامَرَكُوا﴾ (الأعراف: ٣٨). وترى في كتب النحو يقولون: ﴿فَلَا تَسْأَلُوا بِالْأَسْمَاءِ وَالْعُدُوانِ﴾ (المجادلة: ٩)، وذلك ليس بمروي في القراءة، وإنما قاسوه على هذه الحروف^(١).

ويضيف أنه لو حذف حرف المضارعة لوجب إدخال ألف الوصل في ضروب يبين المضارع. نحو: يذكرون، ودخول ألف الوصل لا مساغ له هنا، كما لا يدخل على أسماء الفاعلين والمفعولين؛ لأن حذف الجار أقوى من حذف حرف المضارعة للدلالة عليه بالجر الظاهر في اللفظ، يعني في: لاه أبوك. فلهذا خُفّف الثاني في هذا النحو دون حرف

(١) إعراب القرآن، الزجاج ٣/٨٤٩-٨٥١.

المضارعة؛ لأن الحذف غير سائغ في الأول مما يتكرر، لأنك قد رأيت مساع الحذف من الأول من هذه المكررة^(١).

وورد في الصورة الأولى أربعة فروع بُدئت بظرف للزمان، وذلك في قوله تعالى: ﴿يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّاجِفَةُ﴾ (النازعات: ٦)، و ﴿يَوْمَ يَقْرَأُ الْمُرءُ مِنْ أَخِيهِ﴾ (عبس: ٢٤). فالظرف في الآيات السابقة متعلق بالفعل الذي يتبعه، وإن ذكر النحاة أن الظرف هنا متعلق بما سبق هذا الفعل من فعل مثله، أو من وصف مشابه له.

ويرى الباحث أن مجيء الظرف في مثل هذه الآيات، يتناسب وموضوع السور التي وردت فيها هذه الآيات. فسور جزء عم تكاد تتحدث في موضوع واحد هو الحديث عن يوم القيامة؛ ولذا كانت الجملة الفعلية ذات الفعل المضارع مضافة إلى ظرف الزمان للدلالة على الاستقبال في هذا الفعل.

فقد ذكر الزجاج أن كلمة يوم في الآية الأولى "منصوب على معنى: قلوب يومئذ واجفة يوم ترجف الراجفة"^(٢)، و "يوم ظرف زمان متعلق بالجواب المحذوف ولك أن تعلقه بما دل عليه قوله الآتي: "قلوب يومئذ واجفة" أي يوم ترجف وجفت قلوب، وجملة ترجف الراجفة في محل جر بإضافة الظرف إليها"^(٣).

وترى بنت الشاطي أن الأصل في قوله تعالى: "يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّاجِفَةُ - تَتَّبِعُهَا الرَّادِفَةُ" "أن الأرض مرجوفة لا راجفة، وأن التابعة مردفة لا رادفة.... وعدول القرآن عن هذا الأصل إلى الإسناد المجازي.... ظاهرة أسلوبية لافتة، لا يهون إغفالها"^(٤).

(١) إعراب القرآن، الزجاج ٨٥٣/٣.

(٢) معاني القرآن وإعرابه، الزجاج ٢٧٨/٥.

(٣) إعراب القرآن وبيانه ٣٦٣/١٠.

(٤) التفسير البياني ١٣١.

فالأرض هي محل الرجيف؛ فكأنها قائمة به فلا تتوقف عن إحداثه. والرادفة هي التي تتبع أختها؛ فكأنها تقوم بالعمل من غير أن تكون محمولة عليه.

أما قوله تعالى: ﴿يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ، وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ، وَصَاحِبِهِ وَبَنِيهِ﴾ (عيسى: ٣٤-٣٦) فيبان

إلهي "يرصد أحوال النفس البشرية وهي في غمرة الذهول، والخوف يوم الحساب، حيث لم تعد تهتم بشيء سوى خلاصها، وراحت تفر من أعزّ مخلوقات عايشتها في الحياة الدنيوية، وهي: الوالدان والأخ والزوجة والبنون. وقد تتابع أسلوب الآية في تقديم ملحق، وتأخير آخر (في ترتيب الملحقات) مع تتابع أحوال تلك النفس، فالذي أصيب بكرب عظيم يفر من أخيه قبل والديه، ومن أمه قبل أبيه وفي مرحلة متقدمة يفر من الزوجة، ويبقى متعلقاً بالبنين، فإذا ما فر من بنيه وبناته، فتصوّر مدى ذلك الهول الذي أوصله إلى هذه الدرجة من الأنانية المفرطة"^(١).

ويرى آخر أن تقديم الأخ على الوالدين والزوجة والأولاد بسبب أن "الألفة بين الأخوين أكثر من الألفة بين الرجل وأبويه، وزوجته، وأولاده؛ لأنّ عمر الأخوين لا يزيد أحدهما عن الآخر، إلا قليلاً في الغالب، والأبوان إنّما يلحقهما الأولاد وقد مضى من عمرهما مدة طويلة فما يطول الإلف بينهما وبين الولد طوله بين الأخوين. وكذلك الزوجة والولد، إنّما يلحقان الرجل وقد مضى من عمره مدة طويلة فما يطول الإلف بينهما وبين الولد طوله بين الأخوين أكثر مما عداهما، كذلك يكون فراره عند الشدة ممن ألفه زماناً طويلاً أعظم وأشدّ"^(٢).

وقد يدعم هذا الرأي في أنّ علاقة الإنسان بأخيه أقرب من علاقته بأيّ إنسان آخر، ما يمكن ملاحظته في كلام العامة عندما تقول في حالة التوجّع (أخ).

(١) الجملة في أسلوب القضية القرآنية، سوزان عبد القادر ميري، رسالة ماجستير، جامعة حلب ١٩٩٩ ص ٤٨.

(٢) الروض ٥٦٠/٢-٥٦١.

ويرى عودة أبو عودة عكس هذا الأمر، فيقول: "وانظر أخي القارئ هذا الترتيب في الآيات، وقارنه بالواقع الإنساني الملموس، أن صلة المرء بأهله، ساعة الفزع، تتدرج صعوداً وفق الترتيب القرآني، فالمرء يحاول أن ينقذ كل أهله أولاً، ثم يبدأ بالتفقت منهم واحداً واحداً، كلما اشتد به الفزع، وأحاط به الخطر، وأهون هؤلاء عليه أخوه، وبعد ذلك أمه وأبوه، ثم زوجته، ثم في النهاية يلقي بفلذة كبده، بابنه أو ابنته، يلقيهما بعيداً، ويحاول النجاة بنفسه. إن هذا الترتيب صعوداً في محبة المرء لأهله، أو هبوطاً في التخلي عنهم ساعة الرعب لا يصفه إلا القرآن الكريم، ولا يعلمه إلا الله عز وجل"^(١).

وجاءت الجملة الفعلية في هذه الصورة من فعل وفاعل توسطهما جار ومجرور وذلك في قوله تعالى: ﴿عَيْنَا يَشْرَبُ بِهَا الْمُقَرَّبُونَ﴾ (المطففين: ٨ - ٩).

ووردت في سورة الإنسان آية مشابهة لهذه الآية في قوله تعالى: ﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِنْ كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا * عَيْنَا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا﴾ (٥-٦).

وورد في قوله تعالى: "يشرب بها" آراء كثيرة تحاول تفسير مجيء حرف الجر (الباء) مع الفعل (يشرب) وأغلب هذه الآراء كان على تضمين^(٢) الفعل (يشرب) فعلاً آخر هو (يرتوي) أو (يروى) أو (يلتذ). أو أن (الباء) جاءت للتبعيض^(٣) بمعنى (من) أو أنها زائدة^(٤). وأنكر بعضهم مجيئها للتبعيض، فهذا ابن جني يقول: "فأما ما يحكيه أصحاب

(١) شواهد الإعجاز القرآني، ودراسة لغوية دلالية. عودة أبو عودة، الطبعة الأولى. عمان: دار آفاق للنشر والتوزيع ١٩٩٦، ص ٤٣٤-٤٣٥.

(٢) انظر أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، وبهامشه نهر الخير، أبو بكر جابر الجزائري، الجزء الخامس. الطبعة الثانية، السعودية: دار النية للنشر والتوزيع، ١٩٩٩، ص ٥٣٩.

(٣) انظر البحر المحيط ٤٤١/٨، والمغني ١٢٢/١-١٢٣ واتخذ قوله تعالى: "يشرب بها" دليلاً على أن التاء بمعنى من. والإتيان ١٨٤/٢. وأيسر التفاسير ٥٣٩/٥ وكان قد ذكر في سورة الإنسان أن العين لعذوبة مائها وصفائها أصبحت كأنها أداة يشرب بها ٤٨٣/٥.

(٤) رصف المبانى ١٤٦-١٤٧.

الشافعي - رحمه الله - عن أن الباء للتبعيض فشيء لا يعرفه أصحابنا، ولا ورد به ثبت^(١). ومنهم من أرجع الضمير في (لها) إلى (الكأس) [في سورة الإنسان] - لا إلى العين. وعلى ذلك يكون المعنى: يشربون العين بتلك كأس^(٢)، ولكن هذا الاحتمال يبعد لكون سورة المطففين لم يرد فيها كلمة (الكأس) حتى يصح إرجاع الضمير إليها.

وذكر أحدهم^(٣) في قوله تعالى: "يشرب بها" ستة أوجه في الباء: أنها مزيدة، بمعنى (من)، وحالية (يشرب ممزوجة بها)، وأنها متعلقة يشرب والضمير يعود على الكأس. أي: يشربون العين بذلك الكأس، والباء للإلصاق، على تضمين (يشربون) معنى: يلتذون بها شاربين. وعلى تضمينه معنى يروى بها، ولم يرجح وجها من هذه الأوجه.

ويميل الباحث إلى القول: إن حروف المعاني التي وردت في القرآن الكريم جاءت على أصل وضعها، وإنه لا يمكن أن يحل حرف محل حرف آخر، يؤدي المعنى المطلوب منه في الآية القرآنية، كما يؤديه الحرف المذكور. ويرى أن الفعل "يشرب" لا يمكن تضمينه معنى فعل آخر؛ لأن فيه إحياء بأن في القرآن الكريم ترادفاً، "وقد اعتدنا ألا نجد ترادفاً في القرآن الكريم، فليس فيه كلمتان، أو تركيبان لغويان بمعنى واحد"^(٤) أي أن (الباء) جاءت لمعنى الإلصاق؛ فكان العين لشدة قربهم منها صارت أداة يشربون بها.

ويؤكد ما يذهب إليه الباحث من أن حروف المعاني أتت في القرآن على معناها الأصلي، وإن أولت أحياناً بمعاني حروف أخرى - قوله تعالى: ﴿إِذَا اكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ﴾

(١) سر صناعة الإعراب، ابن جني، الجزء الأول. تحقيق: أحمد فريد أحمد، المكتبة التوفيقية د. ت. ص ١١٨.

(٢) انظر تفسير أبي السعود، أبو السعود محمود بن محمد مصطفى العمادي الحنفي. وضع حواشيه: عبد اللطيف عبد الرحمن، الجزء السادس. الطبعة الأولى، منشورات دار الكتب العلمية، ١٩٩٩، ص ٣٤١.

(٣) اللباب في علوم الكتاب، أبو حفص عمر علي الدمشقي الحنبلي. الجزء العشرون. تحقيق: علي محمد معوض وآخرون. الطبعة الأولى. بيروت: دار الكتب ١٩٨٨ ص ١٨.

(٤) شواهد الإعجاز في القرآن ٣١٢.

وإذا كَالَوْهْمَ أَوْ زَرَوْهُمُ بِحُسْرُونٍ» (المطففين: ٢-٣) ففي الآيتين دقة واضحة، من أوضح صفات المطففين، وذلك أنهم إذا كَالُوا للناس شيئاً أنقصهم الكيل، وإذا كَال الناس لهم شيئاً استوفوا هذا الكيل وزادوه؛ لأنهم يرون أنفسهم أفضل من غيرهم، فهم ينظرون إلى الآخرين نظرة استعلاء، فأدت (على) هذا المعنى. أي: أن (على) لم تأت بمعنى (من) — فيكون معنى الآية: اكتالوا من الناس. فالتعبير القرآني لا يريد أن يكون، معنى (على) (من)، فلو أراد ذلك لجاءت الآية (اكتالوا من الناس).

وجاءت الجملة الفعلية في هذه الدورة مؤكدة بغیر التوكيد اللفظي أو المعنوي؛ إنما أكدت بالحصر، وذلك في قوله تعالى: ﴿وَمَا يَكْذِبُ إِلَّا كَلِمَةً تَسَدُّ أُنْفُسًا﴾ (المطففين: ١٢)، فقد حصر التعبير القرآني الكذب في المتكذبين، ففي هذا "إثبات الحكم للمذكور ونفيه عما عداه" (١).

ويقول الجرجاني في هذا الأمر: "وأما الخبر بالنفي أو الإثبات نحو: "ما هذا إلا كذا، وإن هو إلا كذا" فيكون للأمر يذكره المخاطب، ويشك فيه فإذا قلت ما هو إلا مصيب. أو: ما هو إلا مخطئ: قلته لمن يدفع أن يكون الأمر طرأ عليه. وإذا رأيت شخصاً من بعيد، فقلت: ما هو إلا زيد: لم نقله إلا وصاحبك يتوهم أنه ليس زيداً وأنا إنسان آخر، ويجد في الإنكار أن يكون زيداً" (٢).

ويضيف الجرجاني: "اعلم أنك إذا قلت: ما جاعني إلا زيد: احتمل أمرين، أحدهما: أن تريد اختصاص زيد بالمجيء، وأن تنفيه عما عداه. وأن يكون كلاماً تقوله لا لأنَّ بالمخاطب

(١) الإتيان ١٢٤/٢.

(٢) دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجاني، وقف على تصحيحه وطبعه: السيد محمد رشيد رضا، بيروت: دار المعرفة للطباعة والنشر، ١٩٧٨. ص ص ٢٥٥-٢٥٦.

حاجة إلى أن يعلم أن زيدا قد جاعك، ولكن لأن به حاجة إلى أن يعلم أنه لم يجرى إليك غيره.
والثاني أن... يكون كلاماً تقوله ليعلم أن الجاني زيد لا غيره^(١).

واستخدام (ما، وإلا) في القصر- هو أقوى استخدام لأدوات القصر لما فيها من وضوح
معنى القصر؛ لذا تستخدمان في الأمور التي هي مجال للشك والإنكار، ويحتاج فيها إلى
تأكيد^(٢).

الصورة الثانية: الفحل + الفاعل (ضميراً مفعولاً)

جاءت الجملة التالية من هذه الصورة ذات فعل مضارع مسند إلى واو الجماعة،
وكان مرفوعاً، مثبتاً أو منفياً بلا، أو مجزوماً أو منصوباً.

وقد تقدمت شبه الجملة من الجار والمجرور في فرعين من هذه الصورة على الجملة
الفعلية، وذلك في قوله تعالى: ﴿عَلَى الْأَمْرَيْنِ يُنْظَرُونَ﴾ (المطففين: ٢٨) وقوله: ﴿عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ﴾
(النبأ: ١). كان التقديم في الآية الأولى دليلاً على مدى راحة الأبرار في نعيمهم، فهم
ينظرون إلى ما يريدون ويتمتعون بذلك، وهم متكئون، لا يحستون بأيّ عناء أو تعب.
أما المجرور في الآية الثانية فقد تقدم؛ لأنه من الأسماء التي لها صدر الجملة. فالميم
في (عم) هي اسم استفهام حذفت ألفه، "ويجب حذف ألف ما الاستفهامية إذا جرت وإبقاء
الفتحة دليلاً عليها"^(٣).

ويرى الزجاج في قوله تعالى: "عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ" أن اللفظ لفظ الاستفهام، والمعنى تفخيم
القصة^(٤). ويرى آخر أن "هذا الاستفهام الصادر من الله ليس استفهاماً حقيقياً؛ لأن الاستفهام

(١) نفسه ٢٦٠.

(٢) المعاني في ضوء أساليب القرآن، عبد الفتاح لاشين، الطبعة الرابعة، المكتبة الأموية ١٩٨٣ ص ٢٧٢-٢٧٧.

(٣) المغني، ٣٢٨/١.

(٤) معاني القرآن وإعرابه ٢٧١/٥.

تعود على الناس أجمعين. ولكن الأغلب أن تعود على الكفار؛ لورود حرف الردع والزجر: "كلاً" بعدها، فهو حرف يتناسب مع ردع الكفار وزجرهم.

أما ما ورد من آراء سابقة في قوله تعالى: "عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ". فيرى الباحث أنه يمكن قبولها في كون هذه الآية على لفظ الاستفهام، وخرج معناها إلى معانٍ أخرى. والذي لا يمكن قبوله هو أن تكون "عَمَّ" فعلاً ماضياً بمعنى (شمل). فمعنى الآية عند ذلك لا يستقيم، فالواضح من التعبير القرآني أن (عَمَّ) اسم استفهام دخل عليه حرف الجر (عن) فحذفت ألفه، ويدل على ذلك أيضاً، الإجابة عن هذا السؤال بقوله تعالى: "عَنِ النَّبِإِ الْعَظِيمِ".

ويميل الباحث إلى القول: إن أساليب التعبير القرآني في جزء عَمَّ تتنوع مع أن مواضيع هذا الجزء غالباً ما تكون حول أحداث يوم القيامة؛ وجاء هذا التنوع ليعث في نفس الإنسان إثارة وتحريكاً للعقل "وإن لهذا الأسلوب إيقاعاً تختلف نغمته باختلاف تنوع الأسلوب. والقرآن يتخذ في أسلوب العرض أشكالاً متعددة، فهو تارة يعرض الحقيقة عرضاً علمياً قصد الإيضاح والتبيين، وثانية يتخذ أسلوب الاستفهام، أو الحوار، أو الجدل، أو الاستنطاق لمخاطبة النفس مباشرة، حتى تصير النفس وكأنها تخاطب نفسها بنفسها، فيكون التأثير أوقع وأشد، وثالثة يتخذ أسلوب التحريك والإثارة للتأمل والتدبر.... في عرض يستمد معالمه من الحياة المادية أو من الطبيعة أو حالات النفس البشرية، ورابعة يهتم بأسلوب التقابل بين العبارات والصور، وخامسة يتخذ أسلوب المباغطة والمفاجأة"^(١).

الصورة الثالثة: الفعل + الفاعل (ضميراً مستتراً)

وردت هذه الصورة في أربعة عشر فرعاً، كان الفاعل فيها ضميراً مستتراً. وجاء الفعل مرفوعاً، أو منصوباً، أو مجزوماً، مثبتاً، أو منفيّاً، أو مؤكداً بنون التوكيد الخفيفة.

(١) الأعجاز الفني في القرآن ٢٤٤.

وقد جاء في أحد فروع هذه الصورة قوله تعالى: ﴿وَلَا يَغْنِي مِنْ جُوعٍ﴾ (الغاشية: ٧) وهي جملة لا يمكن طرحها من الكلام؛ لأنه لما قال: "لا يُسَمِّن" ساغ لمتوهم أن يتوهم أن هذا الطعام [الذي] ليس من جنس طعام البشر، انتفت عنه صفة الإسمان، ولكن بقيت له صفة الإغناء، فجاءت جملة "ولا يغني من جوع" تنميماً للمعنى المراد، وهو أن هذا الطعام انتفت عنه صفة إرادة السمن، والقوة، كما انتفت عنه صفة إماطة الجوع وإزالته^(١).

وورد في فرع آخر قوله تعالى: ﴿لَا أُقْسِمُ بِهَذَا الْبَلَدِ﴾ (البلد: ١)، وهو قسم منفي أول تأويلات كثيرة، ليس المجال لذكرها، لكن الباحث وجد أن التعبير القرآني قد أظهر كلاماً في موقع الإضمار، وذلك في الآية التالية للآية السابقة في قوله تعالى: ﴿وَأَنْتَ حَلٌّ بِهَذَا الْبَلَدِ﴾ (البلد: ٢)، مع أنه في غير القرآن يقال: (وأنت حل به)؛ لورود كلمة "البلد" في الآية الأولى، فقد يكون هذا اهتماماً خاصاً بإعادة الاسم مرة ثانية دون ضميره، لإعادة تصوّره، والتأكيد عليه، وإقراره في النفس، سواء أطلال الكلام أم قصر^(٢). ويمكن ملاحظة هذا الأمر أيضاً في سورة الناس، فقد تكررت الفاصلة القرآنية "الناس" خمس مرات، وهذا أمر لا يوجد في التعبير البشري، تأكيداً منه سبحانه وتعالى أن شيطان الناس أكثر تأثيراً في النفس الإنسانية من شيطان الجن، إضافة إلى ما يضيفه حرف السين المهموس من تأكيد لهذا المعنى.

أما مجيء القسم منفيّاً في قوله تعالى: ﴿لَا أُقْسِمُ بِهَذَا الْبَلَدِ﴾ (البلد: ١)، وقوله: ﴿فَلَا أُقْسِمُ بِالشَّقِيقِ﴾ (الانشقاق: ١٦) فكان "الحق سبحانه وتعالى حينما يأتي ليقرر بشيء، لا يقرره

(١) الجنول في إعراب القرآن وصرفه م ١٥ ج ٢٩-٣٠/٣١٣.

* انظر تفسير هذه الآية في كتب التفسير المختلفة، وإعرابها في كتب إعراب القرآن.

(٢) دراسات قرآنية ١٤٩.

بصيغة الإثبات، لكن يقرره بالصيغة المقابلة وهي (النفي) ثقة منه بأن الإجابة لا تكون إلا بالإثبات^(١).

وجاء الفعل المضارع في هذه الصورة في فرع منها مؤكداً بنون التوكيد الخفيفة، وذلك في قوله تعالى: ﴿لَتَسْمَعُنَّ بِالْأَنصَةِ﴾ (العلق: ١٥). وهذا الموضع الثاني في القرآن الكريم الذي جاءت فيه نون التوكيد الخفيفة. وقد سبق ذلك في قوله تعالى: ﴿لَيُسْحَتْنَ وَلَيَكُونَنَّ مِنَ الصَّاعِرِينَ﴾ (يوسف: ٣٢)، ولا يخفي الهدف من مجيء التوكيد في الخفيفة في قوله: "ليكونن"؛ لما في نفس امرأة العزيز من خوف على سيدنا يوسف — عليه السلام — فهي أرادت أن يسجن؛ فيكون إلى جانبها، ولم ترد له الأذى الشديد، أو أن السجن في إمكان سيده أو سيده، أما أن يكون من الصاعرين فهو ليس في إمكانهما، أو في أيديهما، فجاء التعبير القرآني بما يناسب هذا الموقف.

فالنون الثقيلة عند الزركشي "بمنزلة ذكر الفعل ثلاث مرات، وبالخفيفة فهي بمنزلة ذكره مرتين. قيل: وهذان النونان لتأكيد الفعل في مقابلة تأكيد الاسم بإن واللام"^(٢).

(١) صفاء الكلمة ٩١-٩٢.

(٢) البرهان ٤١٩/٢-٤٢٠.

النمط الثاني: الفعل + الفاعل + المفعول به

وقد جاء هذا النمط على ثلاث صور

الصورة الأولى: الفعل + الفاعل الظاهر + المفعول به

فروعها:

أ- ظرف + فعل + فاعل + مفعول به (اسم موصول) + صلة الموصول

كقوله تعالى: ﴿يَوْمَ يَنْظُرُ الْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ﴾ (النبا: ٤٠)

ب- ظرف + حرف نفي + فعل + فاعل + جار وهـ- جرور + مفعول به

كما في قوله تعالى: ﴿يَوْمَ لَا تَنْفَعُكَ نَفْسُكَ شَيْئًا﴾ (الانفطار: ١٦)

ج- فعل + فاعل + مفعول به (مقول القول)

مثال ذلك قوله تعالى: ﴿وَيَقُولُ الْكَافِرُ يَا لَيْتَنِي كُنْتُ تُرَابًا﴾ (النبا: ٤٠)

الصورة الثانية: الفعل + الفاعل (ضمير امتصلا) + المفعول به

فروعها:

أ- حرف نفي + فعل + فاعل + جار ومجرور + مفعول به

كقوله تعالى: ﴿لَا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلَا شَرَابًا﴾ (النبا: ٢٤)

و: ﴿لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا كِدَابًا﴾ (النبا: ٣٥)

و: ﴿لَا يَمْلِكُونَ مِنْهُ خِطَابًا﴾ (النبا: ٣٧)

ب- حرف نفي + فعل + فاعل + مفعول به

كما في قوله تعالى: ﴿لَا يَرْجُونَ حِسَابًا﴾ (النبا: ٢٧)

ج- فعل + فاعل + مفعول به (مقول القول)

وذلك في قوله تعالى: ﴿يَقُولُونَ إِنَّا لَنَرُّدُّوُنَّ فِي الْحَافِرَةِ﴾ (النازعات: ١٠)

د- فعل + فاعل + مفعول به + الجار والمجرور

مثاله: قوله تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ﴾ (النازعات: ٤٢)

هـ- فعل + فاعل + مفعول به + ظرف + مضاف إليه

مثال ذلك: قوله تعالى: ﴿وَيَصَلُّوْهَا يَوْمَ الدِّينِ﴾ (الانفطار: ١٥)

ز- فعل + فاعل + مفعول به + نعت

كما في قوله تعالى: ﴿بَلْ تُؤْثِرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا﴾ (الأعلى: ١٦)

ج- حرف زجر + حرف إضراب + حرف نفى + فعل + فاعل + مفعول به

وذلك في قوله تعالى: ﴿كَأَبْلَ لَا تُكْرِمُونَ النَّبِيَّ﴾ (الفجر: ١٧)

ط- فعل + فاعل + مفعول به + مفعول ملاقاة + نعت

مثاله: قوله تعالى: ﴿وَيَأْكُلُونَ الثَّرَاثَ أَكْلًا لَّمًّا﴾ (الفجر: ١٩)

وقوله: ﴿وَيُحِبُّونَ الْمَالَ حُبًّا جَمًّا﴾ (الفجر: ٢٠)

ي- حرف نصب + فعل + فاعل + مفعول به + حال + جار ومجرور + مفعول به +

حال ثانية

مثل ذلك: قوله تعالى: ﴿لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حَقَّاءَ﴾ (البينة: ٥)

ي أ- الفاء + حرف جزم + فعل + فاعل + مفعول به + مضاف إليه + بدل

كقوله تعالى: ﴿فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ﴾ (قريش: ٣)

ي ب- فعل + فاعل + مفعول به

كما في قوله تعالى: ﴿يَسْتَعِينُ الْمَاعُونِ﴾ (الماعون: ٧)

ي جـ - حرف نصب + فعل + فاعل + حرف توكيد + مفعول به

مثاله: قوله تعالى: ﴿تَرْوَدُ الْجَحِيمَ﴾ (التكاثر: ٦)

الصورة الثالثة: الفعل + الفاعل (ضميراً مستتراً) + المفعول به

فروعها:

أ- فعل + فاعل + مفعول به

كقوله تعالى: ﴿يَدْعُ النَّبِيَّ﴾ (الماعون: ٢)

ب- حرف استقبال + فعل + فاعل + مفعول به

كما في قوله تعالى: ﴿سَتُرْكَ﴾ (الأعلى: ٦)

جـ- فعل + فاعل + مفعول به + جار ومجرور + مضاف إليه

وذلك في قوله تعالى: ﴿أَهْدِيكَ إِلَى رَبِّكَ﴾ (النازعات: ١٩)

د- حرف زجر + حرف جزم + فعل + فاعل + مفعول به + صلة الموصول

مثاله: قوله تعالى: ﴿كَلَّا لَمَّا بُدِئَ بِمِصْرَ﴾ (عبس: ٢٣)

هـ- فعل + فاعل + جار ومجرور + مضاف إليه + مفعول به + مضاف إليه

مثال ذلك: قوله تعالى: ﴿تَعْرِفُ فِي وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ النَّعِيمِ﴾ (المطففين: ٢٤)

و- فعل + فاعل + مفعول به + جار ومجرور

كقوله تعالى: ﴿يَسِّرْكَ لِلْيُسْرَى﴾ (الأعلى: ٨)

ز- الفاء + حرف استقبال + فعل + فاعل + مفعول به + جار ومجرور

كما في قوله تعالى: ﴿فَتَسِيرُ لِلْيُسْرَى﴾ (الليل: ٧)

ح-فعل + فاعل + مفعول + نعت

وذلك في قوله تعالى: ﴿تُصَلِّي تَامراً حَامِيَةً﴾ (الغاشية: ٤)

ط- حرف نفي + فعل + فاعل + جار ومجرور + مفعول به

مثال: قوله تعالى: ﴿لَا تَسْمَعُ فِيهَا لَاحِيَةً﴾ (الغاشية: ١١)

ي- حرف نفي + فعل + فاعل + مفعول به + مضاف إليه

مثال ذلك: ﴿وَلَا يَخَافُ عُتْبَاهَا﴾ (الشمس: ١٥)

ي أ- حرف استفهام + حرف جزم + فاعل + جار ومجرور + مفعول به +

مضاف إليه

كقوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّكَ صَدْرًا﴾ (الشرح: ١)

ي ب- الفاء + حرف جزم + فاعل + مفعول به + مضاف إليه

كما في قوله تعالى: ﴿فَلْيَدْعُ نَادِيَهُ﴾ (العلق: ١٧)

ي ج- حرف استقبال + فعل + فاعل + مفعول به

وذلك في قوله تعالى: ﴿سَدْعُ الزُّرَّانِيَةِ﴾ (العلق: ١٨)

ي د- فعل + فاعل + مفعول به + ظرف + مضاف إليه (جملة فعلية)

مثاله: قوله تعالى: ﴿يَنْهَى عَبْدًا إِذَا صَلَّى﴾ (العلق: ١٠)

ي هـ - حرف زجر + حرف جزم (نهي) + فعل + فاعل + مفعول به

مثال ذلك: قوله تعالى: ﴿كَلَّا لَا تَطْمَعُ﴾ (العلق: ١٩)

ي و - ظرف + مضاف إليه + فعل + فاعل + مفعول به

كقوله تعالى: ﴿يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا﴾ (الزلزلة: ٤)

ي ز - فعل + فاعل + مفعول به + مضاف إليه + تمييز

كما في: قوله تعالى: ﴿يَعْمَلُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا﴾ (الزلزلة: ٧)

ي ح - حرف استعظام + حرف جزم + فعل + فاعل + جار وه جرور + مفعول به

وذلك في قوله تعالى: ﴿أَلَا نَرْبُّجُكَ لِهَٰؤُلَاءِ عَيْنِينَ﴾ (البلد: ٨)

ي ط - فعل + فاعل + مفعول به + جار ومجرور + نعت (جار ومجرور)

مثاله: قوله تعالى: ﴿تَرْبِيهِمْ بِحِجَابٍ مِنْ سَجِيلٍ﴾ (الفيل: ٤)

ك - حرف نفي + فعل + فاعل + مفعول به (اسم موصول) + صلة الموصول

مثال ذلك: قوله تعالى: ﴿لَا أُعْبِدُ مَا تَعْبُدُونَ﴾ (الكافرون: ٢)

ك أ - حرف استقبال + فعل + فاعل + مفعول به + نعت + مضاف إليه

كقوله تعالى: ﴿سَيُصَلِّيَنَّامُ رَأَدَاتٍ لَهَبٍ﴾ (المسد: ٣)

ك ب - فعل + فاعل + مفعول به + ظرف + جار ومجرور

كما في قوله تعالى: ﴿يُكَذِّبُكَ بَعْدُ بِالذِّنِّ﴾ (الشرح: ٧)

تحليل النمط الثاني

جاء هذا النمط في ثلاث صور

وجاءت الصورة الأولى فيه في فرعين بُدِئَا بظرف للزمان، مضاف إليه جملة فعلية، فاعلها ظاهر. وذلك في قوله تعالى: ﴿يَوْمَ يُنْظَرُ الْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ﴾ (النبا: ٤٠)، وقوله: ﴿يَوْمَ لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِنَفْسٍ شَيْئًا﴾ (الانفطار: ١٩).

وقد ورد الفعل "ينظر" في الآية الأولى متعدياً بنفسه إلى مفعوله لا بـ (إلى)؛ ليكون نظره إلى ما قدمت يده بغير وساطة؛ بياناً واضحاً من الله تعالى لما يفعله الإنسان، ولا يميل الباحث إلى أن الآية على حذف (إلى).

أما الصورة الثانية فقد جاءت في ثلاثة عشر فرعاً، جاء الفعل فيها جميعاً مسنداً إلى واو الجماعة.

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿لَا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلَا شَرَابًا إِلَّا حَمِيمًا وَغَسَاقًا﴾ (النبا: ٢٤)، فالجملة في محل نصب على الحال: أي غير ذائقين فيها "إلا حميماً وغساقاً". ويرى الشعراوي أن هذه الآية جاءت على "باب عند العرب يجعلون هناك شيئاً اسمه الذم بما يشبه المدح، أو المدح بما يشبه الذم"^(١).

ويضيف: "قلنا إنَّ عظمة الاستثناء هنا في (إلا) ... تفيد أولاً لونا من التأمل، يؤمل فيه الإنسان أن يخرج من العذاب (لا يذوقون فيها برداً ولا شراباً). فبعد ذلك يسمعون (إلا)، فساعة يسمعونها، يقولون: [فيه] استثناء من ذلك العذاب، لكنهم يفاجؤون، بأن الاستثناء من ذلك العذاب إلى عذاب أشد وقعا"^(٢).

(١) المنتخب ٧٠/١.

(٢) نفسه ٧٠/١.

ووردت في هذه الصورة جملة فعلية أكد فعلها بنون التوكيد الثقيلة، وذلك في قوله تعالى: ﴿لَتَرْوُنَّ الْجَحِيمَ﴾ (التكاثر: ٦)، وقد وصف الزركشي هذه النون أنها بمثابة تكرار الفعل ثلاث مرات*، ووردت هذه الجملة أيضا في جمل (آيات) مؤكدات تدرج فيها التعبير القرآني في حشد أدوات التأكيد تصاعديا. فقد بدأ التأكيد بالمفعول المطلق، في قوله تعالى: "كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ"، ثم أكد الفعل المضارع بمؤكدين هما: اللام والنون في قوله: "لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ" وأكدها في المرة الأخيرة باللام والنون، وبالصفة النائية عن المفعول المطلق، وباستخدام أحد ألفاظ التوكيد المعنوي "عين" الذي أضيف إلى مصدر معرفة يحمل معناه التأكيد، وذلك في قوله: "ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيْنَ الْيَقِينِ". فهذه كلمات محدّدت حشد لها كل ما تعرف اللغة العربية من أدوات التوكيد: من اللام، والنون، والتكرار، والرؤية، واليقين، فبلغت بذلك ما لا تبلغه الصفحات المطولات، هو إذن اليقين الذي لا ريب فيه يتحقق برؤية الجحيم رأي العين^(١).

وذكرت بنت الشاطي في قوله تعالى السابق أن العلم يكون "علم اليقين حين لا مجال لشك فيه أو ارتياب، ولا موضع لغفلة، ولهو بما طالما تكاثروا فيه"^(٢).

* انظر البرهان ٤١٩/٢-٤٢٠.

** مع علم الباحث أن لفظة عين ليس المقصود بها، التوكيد المعنوي.

(١) روح القرآن، ٦٤٤/٢. وكانت بنت الشاطي قد ذكرت هذا في التفسير البياني ٢٠٦/١.

(٢) التفسير البياني ٢٠٤/١.

وجاء الفعل "تروُن" مؤكداً باللام والنون الثقيلة، وفعل الرؤية هنا "هو ما يجلو مفهوم علم اليقين بما لا يحتمل أي تأويل، فهذا بيان لما سوف يعملون يقيناً. وإضافة عين إلى يقين في الآية الثانية [ثم لترونها عين اليقين] تأكيد وتجسيم وترسيخ: فالأصل الحسي للعين أنها الباصرة، ولأهميتها.... استعملت في موضع العناية والاهتمام في مثل قوله تعالى: ﴿فَبِأَنَّ أَبْغِثًا﴾ [الطور: ٤٨] أي بحيث نراك ونرعاك.... واستعمال العين في أسلوب التأكيد له أصل من مدلولها الحسي... فإذا أضيفت عين... إلى لفظ اليقين مع فعل الرؤية مؤكداً: "تروُن": فذاك أقصى ما يبلغه البيان من تأكيد اليقين وترسيخه، ونفي احتمال أي شبهة للشك أو الظن أو الارتياب؛ إذ يجتمع هنا، ما للرؤية من إدراك حسي، إلى ما للفظ عين دلالة التأكيد والبصر، وما لصريح لفظ اليقين من ثقة وإزاحة لكل شك، فضلاً عن التوكيد اللفظي، باللام ونون التوكيد الثقيلة، ثم بالتكرار^(١).

وهناك من أخذ قوله تعالى: "ثم لترونها عين اليقين"، لفظ "عين" منه، على أنه استعمل للتوكيد على نمط غير نحوي؛ لأنه جاء في صورة الإضافة.... ومن ثم لا أتفق مع من يمنع عبارة "فعلت نفس الشيء" ويصرّ على "فعلت الشيء نفسه"^(٢).

وهذا فهم بعيد عن واقع النص فالدلائل السياقية تشير إلى أن كلمة "عين" تعني عين الإبصار؛ لوجود الفعل رأى مرتين في آيتين متتاليتين، لكن ذلك لا يعني أن عبارة: فعلت نفس الشيء "لا يفهم منها التأكيد، ففي العبارة تأكيد من حيث معناها، أما من حيث إعرابها فلا تأكيد فيها.

وجاءت الصورة الثالثة في اثنين وعشرين فرعاً، جاء فاعل الجملة الفعلية فيها ضميراً مستتراً، وجاء الفعل مثبتاً، أو منفيّاً، مرفوعاً، أو منصوباً، أو مجزوماً.

(١) التفسير البياني ٢٠٥-٢٠٦.

(٢) البيان في روائع القرآن ٤٩٨.

وقد ورد الفعل المضارع مقترناً بالسين، وهو — كما يصفه النحاة — حرف استقبال أو تنفيس، ينقل المضارع من الحال إلى الاستقبال، ويخلصه له^(١) وذلك في قوله تعالى: ﴿سَتَرْنَاكَ فَلَا تَنسَى﴾ (الأعلى: ٦)، فالسين تُفهم أنه يقرئه القرآن الآن ومستقبلاً، بدليل قوله: "فلا تنسى" أي: أنه ينفي النسيان عنه، فإذا قرأ عليه جبريل ما أتاه به من القرآن، فحفظه فإنه لا ينساه، إذن هذه بشارة للرسول ﷺ أن حصول النسيان عنده ممتنع. وهذا على عكس طبيعة الإنسان.

وجاءت السين أيضاً مع الفعل "نَسَرَ" في قوله تعالى: ﴿فَنَسِيرُهُ لِلْيُسْرَى﴾ (الليل: ٧) وقوله: ﴿فَنَسِيرُهُ لِلْعُسْرَى﴾ (الليل: ١٠). وقد فسرت السين في الآية الأولى على أنها "إنما دخلت على الفعل إشارة إلى الرفق واللفظ، وهذا الوعد من الله قطع ويقين به"^(٢)، ولكن يبدو أن هذا الرأي تناسى الآية الثانية "فَنَسِيرُهُ لِلْعُسْرَى"؛ إذ لا تيسير للعسري بلطف ورفق، إلا إذا كان على سبيل السخرية. ولو كان للسين هذا المعنى لورد في قوله تعالى: "نُسْرَكَ لِلْيُسْرَى" (الأعلى: ٨) والخطاب للرسول ﷺ، فالتلطف به أخرى من أن يكون بغيره.

وقد حرص التعبير القرآني على أن يكون لكل حرف فيه وظيفة يؤديها، لا يؤديها حرف سواء — كما هو حاله دائماً — فلو أتى بحرف الجزم (لم) ووضع مكان (لما) في قوله تعالى: "كَلَّا لَمَّا يَقْضِ مَا أَمَرُهُ" لما أدى المعنى الذي يؤديه (لما)؛ إذ إنه لم يقل: (لم يقض ما أمره) دقة في الأسلوب، فـ (لم) "تفيد نفي الفعل في الماضي، وينقطع نفيها، بينما (لما) لا ينقطع نفيها"^(٣). "فالعجب والكبر ما زالا يلزمان الإنسان حتى الساعة التي هو فيها"^(٤). أمّا

(١) انظر رصف المباني ٣٩٦-٣٩٧.

(٢) الروض ٥٩٤/٢.

(٣) المنتخب ١١٠/١.

(٤) إعراب القرآن وبيانه ٣٨٥/١٠.

(كَلَّا) في الآية السابقة فهي "ردع للإنسان عن تكبره وترفعه، أو عن كفره، وإصراره على إنكار التوحيد، وعلى إنكاره البعث والحشر والنشر" (١).

وقد تخرج همزة الاستفهام عن معنى: التصديق أو التصور إلى معنى: التقرير، كما في قوله تعالى: ﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ﴾ (الشرح: ١) "قالا استفهام هنا تقريري... والله تعالى حين يسأل في القرآن، لا يطلب الجواب، فهو أعلم به، ولكنه يسأل لِيَمُنَّ على عبده، أو يسأل وهو يريد الإخبار" (٢). وإذا دخل الاستفهام على النفي "قَرَّرَهُ"، فصار المعنى: قد شرحنا، ولذلك عطف عليه الماضي "في قوله تعالى: ﴿وَمَرَّةً سَأَلْنَا لَكَ ذِيئَكَ﴾ (الشرح: ٤).

"فإن قيل: لم قال عز وجل: "ألم نشرح لك صدرك" فذكر الصدر ولم يذكر القلب؟ فالجواب؛ لأن محل الوسوسة هو الصدر على ما قال تعالى: ﴿يُوسُوسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ﴾ [الناس: ٥] فإبدال تلك الوسوسة بدواعي الخير هو الشرح، فلذلك خص الشرح بالصدر دون القلب" (٣). وعلل صاحب هذا الرأي توسط الجار والمجرور بين الفعل ومفعوله بقوله: "كأنه تعالى يقول: لام بلام، فأنت إنما تفعل الطاعات لأجلي، وأنا أيضاً جميع ما أفعله لأجلك" (٤) ويرى الباحث أن مجيء الجار والمجرور (لك) بعد الفعل "نشرح" فيه دلالة على خصوصية هذا الشرح للرسول ﷺ.

(١) التفسير الكبير ٥٨/١١.

(٢) تيسير الحكيم الفتاح، في تفسير سورتي الضحى والانشراح، زكي محمد أبو سريع، الطبعة الأولى، القاهرة: دار الطباعة المحمدية ١٩٩٢. ص ٤١.

(٣) اللباب في تفسير الكتاب ٣٩٦/٢٠.

(٤) نفسه ٣٩٨/٢٠.

(٥) نفسه ٣٩٩/٢٠.

وتخرج أيضاً إلى معنى التهويل^(١)، كما في قوله تعالى: ﴿سَيُصَلِّي بُرّاً ذَاتَ كَهَبٍ﴾ [٤١]

(المسد: ٣).

ومن جمال التعبير القرآني في جزء عمّ مجيء لفظة: "يومئذ" أو "يوم" مع الفعل المضارع، كما في قوله تعالى: "يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا" (الزلزلة: ٤) "أي: يوم يحدث ذلك تحدث الأرض أخبارها، وسرّ التعبير بـ "يومئذ" هنا، أنه لفت قوي يستحضر معه السامع ما مضى من وصف اليوم، فلا يتابع ما بعد "يومئذ" منصرفاً عما قبلها، مستقلاً عنه"^(٢).

وقد ارتأى الباحث أن يضع الآية السابقة تحت هذا النمط، لا تحت نمط حذف المفعول مع أن الفعل "يحدث" متعد إلى مفعولين، ويرى أنه لا ضرورة لتقدير مفعول به ثان؛ لأنّ الموقف لا يستدعي تقديره، فعدم وجوده أبلغ. فالأرض وهي فاعل مجازي، تحدث بما حصل فيها أو عليها، دون أي اهتمام بالمستمع. فلو ذكر المفعول لكان هناك اهتمام به، أو رفع لشأنه، والمقام ليس كذلك.

ووجد الباحث في النمط جملة فعلية ذات فعل مضارع محذوف اللام دون أن يكون هناك سبب واضح للحذف، فلم يسبق الفعل بجزم أو طلب أو شرط؛ ليقال إنه مجزوم، وحذفت لامه علامة للجزم، وذلك في قوله تعالى: ﴿سَدْعُ الزَّبَانِيَةِ﴾ (العلق: ١٨)، فالواو محذوفة في الفعل "سندعو" وذكر أن سبب حذفها هو قراءة الوصل^(٣). وهذا سبب غير مقنع لحذف الواو؛ إذ يمكن قراءة الآية وصلاً بوجودها أو بحذفها، فالواو والضمّة متقاربتان جداً، والفرق بينهما طول الصوت. ولو كان المحذوف بسبب الوصل لحذفت الواو في قوله تعالى:

(١) دراسات قرآنية ١٤١.

(٢) التفسير البياني ٨٧ / ١.

(٣) الجدول في إعراب القرآن وصرفه م ١٥ ج ٢٩-٣٠/٣٧٠.

﴿وَسُحُورَ اللَّهِ مَا يَشَاءُ وَبَيَّنَّتْ﴾ (الرعد: ٣٩)، وقوله: ﴿لَمِنْ كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ﴾ (الأحزاب: ٢١).

وقد وردت الواو محذوفة في أربع آيات أخرى في القرآن الكريم، ذكر السيوطي ثلاثاً منها، وذلك في قوله تعالى: ﴿وَيَدْعُ الْإِنْسَانُ بِالشَّرِّ دُعَاءَهُ بِالْخَيْرِ﴾ (الإسراء: ١١)، وقوله: ﴿وَيَمْحُ اللَّهُ الْبَاطِلَ﴾ (الشورى: ٢٤)، وقوله: ﴿قَتَلْنَا عَنْهُمْ يَوْمَ يَدْعُ الدَّاعِ إِلَى شَيْءٍ نَكْرٍ﴾ (القمر: ٦)، إضافة إلى قوله تعالى: ﴿سَدْعُ الزَّبَانِيَةِ﴾ (العلق: ١٨). أما الآية الرابعة فهي قوله تعالى: ﴿فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ الْعِلْمُ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ﴾ (آل عمران: ٦١) ويقول: "فقد قال المراكشي: السر في حذفها من هذه الأربعة التنبيه على سرعة وقوع الفعل وسهولته على الفاعل، وشدة قبول المنفعل المتأثر به في الوجود. أما "ويدع الإنسان" فيدل على أنه سهل عليه، ويسارع فيه كما يسارع في الخير، بل إثبات الشر إليه من جهة ذاته أقرب إليه من الخير، وأما "ويمح الله الباطل" فللإشارة إلى سرعة ذهابه واضمحلاله. وأما "يدع الداع" فللإشارة إلى سرعة الدعاء، وسرعة إجابة المدعوين. وأما المثال الأخير: ["سَدْعُ الزَّبَانِيَةِ"] فللإشارة إلى سرعة الفعل، وإجابة الزبانية شدة البطش"^(١).

ولم يقبل غانم قدوري الحمد مؤلف كتاب: رسم المصحف هذا الكلام في سبب حذف الواو، فيقول: "لكن الكتاب... قد حذفوا رمز الضمة الطويلة في أربعة مواضع في آخر الكلمة، جروا فيها على اللفظ، إذ إنها وقعت في موقع يحتم تقصيرها، فقد التقت الضمة الطويلة من آخر الكلمة بحرف ساكن من أول الكلمة التي تليها، فتكون المقطع المديد المقفل بصامت (ص ح ص) الذي أشرنا أن البناء المقطعي للغة العربية يمنع في غير

(١) الإتيان ٢/٤٩٣-٤٩٤.

الموضعين المشار إليهما سابقاً؛ فيضطر المتكلم لذلك إلى تقصير الحركة الطويلة في ذلك المقطع، فيتحول إلى مقطع طويل مقل (ص ح ص)، ومعنى ذلك أن الضمة الطويلة قد قصرت، وصارت ضمة قصيرة، وحين أسقط الكتاب رمز الضمة الطويلة إتباعاً للفظ لم يجدوا ما يشيرون به إلى الضمة القصيرة المتبقية^(١).

ويضيف: "فالأفعال (يدعو، ويمحو، وسندعو) أفعال مضارعة لم يقرن بها ما يحتم جزمها، وحذف رمز الواو منها، علامة لتقصير الحركة بسبب الجزم، وإنما حذف رمز الضمة الطويلة بسبب ما أشرنا إليه من استبدالها للحرف الساكن، وهو حرف اللام من الكلمات التالية لها، فقصرت وصارت ضمة قصيرة، وليس للضمة القصيرة رمز حينذاك، فبنوا الخط على اللفظ، وأسقطوا رمز الضمة الطويلة، وذلك من حيث عاملوا في كثير من مواضع الكتابة اللفظ والوصل دون الأصل والقطع"^(٢).

ولم يختلف التحليل السابق عن تحليل ابن خالويه، فقد ذكر أن "سندع" فعل مستقبل، والأصل "سندعو" بالواو، غير أن الواو ساكنة، واستقبلتها اللام الساكنة فسقطت الواو، فبنوا الخط عليه^(٣).

ولكن هذا الحذف لا يرد أينما وردت الواو متبوعة باللام، وقد ذكر هذا الأمر غانم قدوري نفسه، فيقول: "على أن ذلك الحذف لم يشمل كل الحالات التي التقت فيها الضمة الطويلة من آخر كلمة بحرف ساكن من أول كلمة أخرى، فقد جاءت الواو ثابتة في سوى الأمثلة الأربعة المشار إليها من مثل (الرعد ٣٩/١٣) ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْزَالِ﴾ (الأحزاب: ٢١/٣٣)

* الموضع الأول: الوقف، والثاني: إذا كان الصامت الذي يقفل المقطع هو الصامت نفسه الذي يبدأ به المقطع الذي يليه كما في: ضالين، شابة، دابة.

(١) رسم المصحف: دراسة لغوية تاريخية، غانم قدوري الحمد. الطبعة الأولى، العراق: اللجنة الوطنية للاحتفال بمطلع القرآن الخامس عشر الهجري، ١٩٨٢، ص ٢٩٩.

(٢) نفسه ٣٠٠.

(٣) إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم ١٤١.

﴿لَمَنْ كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ﴾^(١). ويظهر من هذا عدم اطراد هذا التحليل، وأن تحليل المتقدمين الذي ذكره السيوطي أكثر دقة؛ فقد جاء الحذف في ما سبق، لأسباب بيانية دلالية بُني عليها التعبير القرآني، وأثبت الكتاب رسمها كما أمرهم الرسول ﷺ.

ولكن الباحث فهم حذف الواو فهماً قد يكون بعيداً عن التفسير، وعن ما قيل سابقاً. وهو مساواة الفعل "تدعو" بالفعل "يدعو" المجزوم. فالمجزوم محذوف اللام، فحذفت لام "سندعو" لمساواته، فهذا الإنسان عندما يدعو جماعته (أهل نادية)، سيدعو الله جماعته (الملائكة) على قدر دعوة هذا الإنسان لجماعته: ليرى أيهما أكثر قوة في الغلبة، أهم جماعة الإنسان أم الملائكة؟ ولا يغفل الباحث أيضاً ما في الفعل "سندعو" من سرعة في إجابة الملائكة لدعوة الله سبحانه وتعالى.

ومن جمال التعبير أيضاً في هذا النمط قوله تعالى: ﴿لَا تُعْبُدُوا مَا يُعْبُدُونَ﴾ (الكافرون: ٢) وقوله ﴿وَلَا أَنَا عَابِدٌ مَا يُعْبَدُونَ﴾ (الكافرون: ٤)، فالتعبير القرآني هنا نفى عبادة الأصنام عن الرسول ﷺ على لسانه بالصيغتين: الفعلية والاسمية "وبالفعلين المضارع والماضي (تعبدون) و (عبدتم)، ونفى عن الكافرين العبادة الحقبة بصيغة واحدة مرتين، هي الصيغة الاسمية: (ولا أنتم عابدون ما أعبد)، ومعنى ذلك: أنه نفى عبادة الأصنام عن نفسه في الحالتين الثابتة والمتجددة، في جميع الأزمنة، وهذا غاية الكمال: إذ لو اقتصر على الفعل، لقليل: إن هذا أمر حادث قد يزول ولو اقتصر على الاسم، لقليل: صحيح أن هذه صفة ثابتة، ولكن ليس معناه أنه مستمر على هذا الوصف لا يفارقه، فإن الوصف قد يفارق صاحبه أحياناً... . فإصراره هو على طريقه أقوى من إصرارهم، وحاله أكمل من حالهم، والنفي

(١) رسم المصحف ٣٠٠-٣٠١.

عنه أدوم وأبقى من النفي عنهم... لما اتصفوا بكفرهم على وجه الثبات، نفى عنهم عبادة الله على وجه الثبات، وهو تناظر جميل^(١). وفي هذا ردُّ على من يقول: إن آيات هذه السورة، ومعانيها مكررة، فالواقع غير ذلك، فقوله تعالى: "لا أُعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ" في حالة التجدد، يقابله قوله: "ولا أنتم عابدون ما أُعْبُدُ" في حالة الثبات. وقوله: "ولا أنا عابدٌ ما عَبَدْتُمْ" في حالة الثبات بالاسم (عابد) والفعل الذي قد تم "عبدتم" يقابله قوله: "ولا أنتم عابدون ما أُعْبُدُ" في حالة الثبات. فهناك حالتان إذن في انتفاء عبادة الرسول ﷺ للأصنام: الثابتة والمتجددة، ويقابلها حالة واحدة في انتفاء عبادة الكفار لله وهي حالة الثبات على كفرهم.

النمط الثالث: الفعل + المفعول به + الفاعل

جاء على صورة واحدة

الصورة هي: الفعل + المفعول به + الفاعل الظاهر

فروعها:

أ- ظرف + ظرف (مضاف إليه) + حرف نفي + فعل + مفعول (مطلق) + مضاف إليه + فاعل

وذلك في قوله تعالى: ﴿فَيَوْمَئِذٍ لَا يَمْدُحُ عَذَابَهُ أَحَدٌ﴾ (الفجر: ٢٥)

ب- حرف نفي + فعل + مفعول (مطلق) + مضاف إليه + فاعل

مثاله: قوله تعالى: ﴿لَا يُوْثِقُ وَثَاقَهُ أَحَدٌ﴾ (الفجر: ٢٦)

ج- فعل + مفعول به + فاعل + مفعول (مطلق) + نعت

كقوله تعالى: ﴿فَيَعَذِّبُهُ اللَّهُ الْعَذَابَ الْأَكْبَرَ﴾ (الغاشية: ٢٤)

د- فعل + مفعول به + فاعل

كما في قوله تعالى: ﴿تَرْفَعُهَا قَسْرَةً﴾ (عبس: ٤١)

هـ- حرف نصب + فعل + مفعول به + فاعل

وذلك في قوله تعالى: ﴿حَتَّى تَأْتِيَهُمُ الْيَتَةُ﴾ (البينة: ١)

و- حرف نفي + فعل + مفعول به + أداة حصر + فاعل

مثاله: قوله تعالى: ﴿لَا يَضْلَعُ إِلَّا إِلَاسْتَقَى﴾ (الليل: ١٥)

ز- حرف جزم + فعل + مفعول به + فاعل

مثال ذلك في قوله تعالى: ﴿لَمَّ يَسِرَّةً أَحَدٌ﴾ (البلد: ٧)

تحليل النمط الثالث: الفعل + المفعول به + الفاعل

جاء هذا النمط في صورة واحدة، تقدم فيها المفعول على فاعله الظاهر وجاء الفعل المضارع فيها مرفوعاً ومنصوباً ومجزوماً، مثبتاً ومنفياً.

وقد وردت هذه الصورة على سبعة فروع، جاء فرعان منها المفعول فيهما لم يكن مفعولاً به، بل مفعولاً مطلقاً. وقد ارتأى الباحث أن يضعهما في هذه الصورة لقرب أحدهما من المفعول به، وهو قوله تعالى: "لَا يُؤْتِقُ وَثَاقَهُ أَحَدٌ" فكلمة "وثاقه" وهي المفعول المطلق نائب عن المصدر، تصلح أن تكون مفعولاً به، إذا كانت بمعنى الحبل أو ما شابهه.

أما سائر فروع الصورة فقد تقدم المفعول فيها لأنه ضمير متصل بالفعل، فيقدم وجوباً على فاعله.

النمط الرابع: الفعل + الفاعل + المفعول به (محذوفاً)

وقد ورد على ثلاث صور

الصورة الأولى: الفعل + الفاعل (ظاهراً) + المفعول به (محذوفاً)

فروعها:

أ- حرف نصب + فعل + فاعل + نعت + مضاف إليه + مفعول به (محذوف)

كقوله تعالى: ﴿أَنِشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ (التكوير: ٢٩)

ب- ظرف + فعل + فاعل + مفعول به (محذوف)

كما في قوله تعالى: ﴿يَوْمَئِذٍ يَذَّكَّرُ الْإِنْسَانُ﴾ (الفجر: ٢٣)

الصورة الثانية: الفعل + الفاعل (ضميراً متصلاً) + المفعول به (محذوفاً)

فروعها:

أ- فعل + فاعل + مفعول به (محذوف) + مفعول مطلق + مضاف إليه

كقوله تعالى: ﴿تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ﴾ (التكاثر: ٥)

ب- فعل + فاعل + مفعول به (محذوف)

كقوله تعالى: ﴿يُخْسِرُونَ﴾ (المطففين: ٣)

ج- حرف زجر + حرف استقبال + فعل + فاعل + مفعول به (محذوف)

كما في قوله تعالى: ﴿كَلَّا سَوْفَ يَعْلَمُونَ﴾ (التكاثر: ٣)

وقوله: ﴿كَلَّا سَيَعْلَمُونَ﴾ (النبأ: ٤)

د- فعل + فاعل + مفعول به (محذوف) + جار ومجرور.

وذلك في قوله تعالى: ﴿يُفَعِّلُونَ بِالْمُؤْمِنِينَ﴾ (البروج: ٧)

هـ- حرف نفي + فعل + فاعل + مفعول به (محذوف)

مثاله: قوله تعالى: ﴿وَمَا تَشَاؤُونَ﴾ (التكوير: ٢٩)

الصورة الثالثة: الفعل + الفاعل (ضميراً مستتراً) + المفعول به (محذوفاً)

فروعها:

أ- فعل + فاعل + مفعول به (محذوف)

كقوله تعالى: ﴿فَتَحْشَى﴾ (النازعات: ١٩)

وقوله: ﴿يُدْرِي وَيُعِيدُ﴾ (البروج: ١٣)

ب- فعل + فاعل + مفعول به (محذوف) صلة موصول

كما في قوله تعالى: ﴿فَقَالَ لِمَا يُرِيدُ﴾ (البروج: ١٦)

ج- حرف جزم + فعل + فاعل + مفعول به (محذوف)

وذلك في قوله تعالى: ﴿لَمْ يَعْلَمُوا﴾ (العلق: ٥)

تحليل النمط الرابع :

جاء هذا النمط في ثلاث صور. وقد اختلفت هذه الصور باختلاف الفاعل لكونه اسماً ظاهراً، أو ضميراً متصلاً، أو ضميراً مستتراً. وقد جاء المفعول به في هذه الصور محذوفاً، فالأفعال التي وردت فيها جميعاً أفعال متعدية إلى مفعول واحد. ولم تأخذ هذا المفعول، حتى غدت هذه الأفعال كأنها أفعال لازمة. وفي ما هو آتٍ تفصيل لذلك:

فقد ورد في هذه الصورة الأولى فعل يكثر حذف مفعوله في التعبير القرآني، هو الفعل "يشاء" وذلك في قوله تعالى: ﴿أَن يَشَاءَ اللَّهُ مَرِئُ الْمَالِئِينَ﴾ (التكوير: ٢٩) وقد تحدث الباحث سابقاً عن حذف مفعول المشيئة. فحذفه فيه إشارة إلى قوة الفعل الواقع من الفاعل، فالمفعول سهل التحقق طالما أن إرادة الفعل قوية؛ فالمشيئة مستمرة في تحقيق مفاعليها بيسر وسهولة، ويؤكد ذلك حذف هذه المفاعيل.

أما الفرع الثاني فقد جاء في قوله تعالى: ﴿يَوْمَ يَذَّكَّرُ الْإِنْسَانُ﴾ (الفجر: ٢٣) وحذف مفعول الفعل "يتذكر" اختصاراً؛ للعلم به، يدل عليه قوله تعالى: ﴿يَقُولُ يَا لَيْتَنِي قَدَّمْتُ لِحَيَاتِي﴾ (الفجر: ٢٥) أي: "أن الإنسان يتذكر الأعمال التي كان يقوم بها في الدنيا من الكفر والمعاصي، لكن هذه الذكري لن تنفعه الآن، فيقول مبيناً تذكره: يا ليتني قدمت الخير، والعمل الصالح لحياتي الأخروية الدائمة الباقية"^(١).

وجاءت الصورة الثانية في خمسة فروع، جاء الفرع الأول في قوله تعالى: ﴿يُخْسِرُونَ﴾ (المطففين: ٣) وقد حذف المفعول اختصاراً؛ لأنه معلوم، بدليل قوله تعالى: ﴿وَلَا يُخْسِرُوا الْمِيزَانَ﴾ (الرحمن: ٩).

* انظر ص (٥٦) من هذا البحث.

(١) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، وهبة الزحيلي، الجزء التاسع والعشرون، الطبعة الأولى. دمشق: دار الفكر ١٩٩١ ص ٢٣٨.

وبدأ الفرع الثاني بحرف للردع والزجر، تبعه حرف للاستقبال، وذلك في قوله تعالى: ﴿كَأَن سَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾ (التكاثر: ٣)، وقوله: ﴿كَأَن سَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾ (النبا: ٤) وكل من هاتين الآيتين كرر بعد (ثم) في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ كَأَن سَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾ (التكاثر: ٤) وقوله: ﴿ثُمَّ كَأَن سَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾ (النبا: ٥).

وذكر سيبويه أن (سوف) من الحروف التي لا يليها إلا الفعل؛ لأنها بمنزلة السين التي تدخل على الأفعال؛ لإثبات قوله: لن يفعل، فأشبهت (سوف) (السين) في أن لا يفصل بينها وبين الفعل^(١).

ويفسر الفراء تكرار الآية بعد (ثم) بأن: "الكلمة قد تكررها العرب على التغليظ والتخويف، فهذا من ذلك"^(٢).

ويرى الزجاج في إعراب القرآن أن قوله تعالى: "وَكَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ" فيه حذف، فالمعنى: كلا لا ينفعكم التكاثر، فحذف^(٣).

ويذكر ابن هشام أن (السين) المفردة: "حرف يختص بالمضارع، ويخلصه للاستقبال، وينزل منه منزلة الجزء؛ ولهذا لم يعمل فيه مع اختصاصه به، وليس مقتطعاً من (سوف) خلافاً للكوفيين، ولا مدة الاستقبال معه أضيق منها مع (سوف) خلافاً للبصريين، ومعنى قول المعريين فيها: "حرف تنفيس" حرف توسيع، وذلك أنها نقلت المضارع من الزمن الضيق، وهو الحال، إلى الزمن الواسع، وهو الاستقبال"^(٤).

(١) الكتاب ١١٥/٣.

(٢) معاني القرآن، الفراء ٢٨٣/٣.

(٣) إعراب القرآن، الزجاج ٢٢/١.

(٤) معنى اللبيب ١٥٨/١ وانظر رصف المعاني ٣٩٦-٣٩٧.

ويوضح الزركشي الفرق بين (سوف) و (السين). إن (سوف): حرف يدل على التأخير، والتفيس، وزمانه أبعد من زمان السين؛ لما فيها من إرادة التسويف.... ومنع ابن مالك كون التراخي في (سوف) أكثر، بأن الماضي والمستقبل متقابلان. والماضي لا يقصد به إلا مطلق الماضي دون تعرض لقرب الزمان أو بعده. فكذا المستقبل؛ ليجري المتقابلان على سنن واحد؛ ولأنهما قد استعملتا في الوقت الواحد.... قلت: ولا بد من دليل على أن قوله تعالى: ﴿وَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ (النساء: ١٤٦)، وقوله: ﴿فَسَيَدْخُلُهُمْ فِي رَحْمَةٍ مِنْهُ وَفَضْلٍ﴾ (النساء: ١٧٥) معبرا به عن معنى واحد. ولمانع أن يمنعه مستندا إلى أن الله تعالى وعد المؤمنين أحوال خير في الدنيا والآخرة، فجاز أن يكون ما قرن بالسين لما في الدنيا، وما قرن بسوف لما في الآخرة.... وفرق ابن بابشاذ أيضا بينهما، بأن (سوف) تستعمل كثيرا في الوعيد والتهديد، وقد تستعمل في الوعد.... والأكثر في (السين) الوعد وتأتي للوعيد^(١). ويفسر صاحب ملاك التأويل التكرير في الآية "سوف يعملون" بأنه: "تهديد ووعيد مناسبة التكرير تحقيقا وتثبيتا"^(٢) ويرى آخر أن "الأولى وعيد في الدنيا والثانية وعيد في الآخرة"^(٣) "وقد ذكر القرآن الجملة مرتين، والتكرار فيه مبالغة في الزجر، وتأکید الوعيد للمتكاثرين"^(٤).

(١) البرهان ٢٨٢/٤، ٢٨٣.

(٢) ملاك التأويل ١١٤٩/٢.

(٣) الروض ٥٤٧/٢.

(٤) روح القرآن ٦٤٣/٢.

أما الشعراوي فقد فرق بين (سوف) الأولى و (سوف) الثانية؛ لأنها تمثلان عنده مرحلتين من مراحل العلم الذي قسمه إلى ثلاث مراحل هي: علم اليقين، وعين اليقين، وحقيقة اليقين.

ويضيف: "فالذي إيمانه زائد، وحقيقة إيمانه موجودة، يعلم ويتيقن أن ما قاله الله ليس علماً نظرياً، بل علم حقيقي، سيعلم إلى حد ما بالمرحلتين الأخريين، فيقول: "كلا" يعني ذلك ليس أمراً طبيعياً، ويزجرنا عنه [ثم] قال: (كلا سوف تعلمون) تنتقلون لمرحلة علم اليقين.... ثم تأتي مرحلة أخرى "كلا سوف" ليست هذه عين اليقين فقط، لن تظل ناراً هكذا (وترونها)*.... ستأتي مرحلة ثانية، وسوف تعلمونها علماً آخر. (سوف) الاستقبالية في الآية الأولى، غير (سوف) الاستقبالية في الآية الثانية؛ لأنها مراحل. إنه يقول في الأولى: أنتم لم يكفكم علم اليقين (سوف تعلمون) (سوف) هذه لزمان سيجيء.... أي بعد الموت، تعلمونها علم اليقين، وتأتي فترة ثانية (ثم) لأنها تدل على [تراخ]* وترتيب. ثم تأتي مسألة (سوف تعلمون) أي عين اليقين إذن فالاستقبال في الثانية حال مستقبل بالنسبة لحالكم الآن، وحين ترون الحالة الثانية سوف تعلمون"^(١).

ويرفض الشعراوي أن تكون "ثم كلا سيعلمون" تأكيداً لفظياً للآية الأولى، فيقول: "التوكيد عادة يأتي بغير عطف: كلا سيعملون، كلا سيعلمون.... لكن (ثم) هذه تدل على جانبين اثنين؛ لأن طريقة العلم لهم ستختلف (كلا سيعلمون) يعني أنه الحق. فالذين كذبوا بيوم البعث، ويوم الدين سيعلمون أنه الحق، ثم يعلمون أنه الحق"^(٢).

* وردت في الأصل تروها.

* وردت في الأصل: تراخي.

(١) المنتخب ١/ ١٩٢.

(٢) نفسه ٣٧/٢، ٣٨ وانظر تأويل جزء عم، محمد أمين شيخو ٧٢.

وترى بنت الشاطئ أن قوله تعالى: "كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ" خطاب لمن ألهاهم التكاثر، وأن التكرار مبالغة في الزجر، وتأكيد للوعيد، وإلحاح في النذير.... وليس النص القرآني في وضوح بيانه بمسئول عن هذا الخلاف، ولا هو بحيث يوجه إلى تفسير الآية الواحدة بالنقيضين، ولا يرى بأساً في أن يتمثل خطاب الكفار والمؤمنين، وأسلوب الوعد والوعيد في البيان المعجز. ولكي تسلم القاعدة، في إفادة (ثم) للتراخي قيل: إن الآية الأولى عند الموت، والثانية في سؤال القبر. (أو أن الأولى لعذاب القبر، والأخرى لعذاب القيامة وتبقى (ثم) على بابها من المهلة في الزمان)***. ونقول هنا ما قاله الزمخشري: إن (ثم) في هذا السياق ليست على موضعها عند النحاة، وإنما جيء بها مبالغة في الإنذار، كما نقول للمنصوح: أقول لك، ثم أقول لك: لا تفعل هذا^(١).

أما حذف مفعولي (يعلمون)، فقد كان لغاية بلاغية رائعة؛ لجعل كل شيء يمكن أن يعلمه الإنسان، أو يتعلمه، في قريب الزمان أو بعيد، داخلاً في هذا السياق، ومحتملاً لأن يكون من مفعولي "يعلمون"^(٢).

ويرى الباحث أن ما اعتمده النحاة والمفسرون أساساً في تفسير الاختلاف بين (السين وسوف)، هو عدد حروف كل منهما. فدلالة (سوف) على التأخير والتنفيس وبعد الزمن أكثر من دلالة (السين) على ذلك. فالذي حروفه أكثر زمانه أبعد. أما قوله تعالى: "كَلَّا سَيَعْمَلُونَ" ثم كَلَّا سَيَعْمَلُونَ" وقوله: "كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ" ثم كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ" فلم تأت فيه (السين) الثانية و (سوف) الثانية أبعد في الزمان هو مجيء الحرف (ثم) بين الأولى والثانية؛ لإفادتها معنى الترتيب والتراخي.

• تقصد ما ورد في الآراء السابقة في تفسير من السين والسوف.

•• عن البحر المحيط، ٥٠٨/٨.

(١) التفسير البياني ١/ ٢٠٢، ٢٠١. وأنظر: الكشف، ٢٥٢/٦.

(٢) التعبير الفني في القرآن ٢٦٥-٢٦٦.

ولم يجد الباحث في اطلاعه على الآيات التي وردت فيها (السين) و (سوف) أن أحدهما مختص بالوعد والآخر بالوعيد، فقد جاء الحرفان للمعنيين، دون اقتصار على معنى معين.

ويميل الباحث إلى رأي الشعراوي في أن قوله تعالى السابق بعيد عن التوكيد اللفظي؛ لأن أسلوب التوكيد اللفظي لا يجيء فيه حرف عطف بين المؤكد والتوكيد، لكن كلاً من (السين) و (سوف) فيه معنى التوكيد مع الفعل المضارع، فقوله تعالى: "سيعلمون" و "وسوف تعلمون" في دلالة على تأكيد حصول العلم المستقبلي، ويمكن أن يؤخذ معنى التأكيد من رأي سيبويه، في أن (سوف) بمنزلة (السين) التي تدخل على الأفعال؛ لإثبات قوله لن يفعل. ويؤكد هذا أيضاً ما وجدته عودة أبو عودة عند الزمخشري في تفسيره لقوله تعالى: ﴿فَسَيَكُنِيكَُمُ اللَّهُ﴾ (النساء: ١٣٧) بأنه ضمان من الله لإظهار رسول الله ﷺ، وقد أنجز وعده، بقتل قريظة، وسبيهم، وإجلاء بني النضير. ومعنى (السين): أن ذلك كائن لا محالة، وإن تأخر إلى حين^(١).

وذكر الزمخشري في تفسير قوله تعالى: ﴿أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ﴾ (التوبة: ٧١) أن (السين) مفيدة وجود الرحمة لا محالة، فهي تؤكد الوعد كما تؤكد الوعيد، في قوله: سأنتقم منك يوماً، معنى أنك لا تقوتني، وإن تباطأ ذلك^(٢).

أما الصورة الثالثة فجاءت في ثلاثة فروع، كان الفاعل فيها ضميراً مستتراً، والمفعول به محذوفاً، كما في قوله تعالى: ﴿وَأْمُرْكَ إِلَىٰ مَرْبِكَ فَتَخْشَىٰ﴾ (النازعات: ١٩) فقد حذف مفعول الفعل: تخشى مع أنه معلوم، لأنه يمكن تقديره بعائد يعود عن كلمة "ربك"، ويفهم من الآية

(١) بناء الجملة في الصحيحين ٣٣٤ وانظر الكشاف ٩٦/١.

(٢) الكشاف ٢٠٣/٢.

أن الخشية مترتبة على الهداية. فإله لا يطلب من الإنسان أن يخشاه إلا بعد أن يوفر له أسباب الهداية. فجعل "الخشية غاية للهداية؛ لأنهما ملاك الأمر، وجماع التقوى. ومتى خشي الإنسان ربه لم يصدر عنه إلا الخير" (١).

وجاء المفعول محذوفاً أيضاً في قوله تعالى: ﴿فَقَالَ لِمَا يُرِيدُ﴾ (الانشقاق: ١٦) وهو حذف "يؤتي للدليل عليه... أي: لما يريد" (٢).

أما قوله تعالى: ﴿عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾ (العلق: ٥) فقد حذف مفعول: "يعلم"، لسبب بلاغي، فلو ذكر لربما مرّ على اللسان دون الالتفات إليه، أما وقد حذف فلا يجد الإنسان بداً من البحث عنه، وإمعان فكره للوصول إليه.

(١) إعراب القرآن وبيانه ٣٦٧/١٠.

(٢) همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، جلال الدين السيوطي، تحقيق وشرح: عبد العال سالم مكرم، الجزء الثالث. الطبعة الثانية، بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٩٨٧. ص ١٤.

النمط الخامس: الفعل + الفاعل + المفعول (الأول) + المفعول (الثاني)

لم يأت هذا النمط إلا على صورة واحدة هي:

الفعل + الفاعل (ضميراً مستتراً) + المفعول به (الأول) + المفعول به (الثاني)

فروعها:

أ- حرف استفهام + حرف جزم + فعل + فاعل + مفعول به (١) + مفعول به (٢)

كقوله تعالى: ﴿أَلَمْ يَجْعَلْ الْأَرْضَ مِهَادًا﴾ (النبا: ٦)

ب- حرف استفهام + حرف جزم + فعل + فاعل + مفعول به (١) + مضاف إليه + مفعول (٢) (جار ومجرور)

كما في قوله تعالى: ﴿أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِي تَضْلِيلٍ﴾ (الفيل: ٢)

ج- حرف استفهام + حرف جزم + فعل + فاعل + جملة استفهامية سدت مسد مفعولين

وذلك في قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ﴾ (الفيل: ١)

د- حرف استفهام + فعل + فاعل + مصدر مؤول سد مسد مفعولين

مثاله: قوله تعالى: ﴿إِخْسَبْ أَنَّ لَنَبْقِيَ عَلَىٰ أَحَدٍ﴾ (البلد: ٥)

هـ- حرف استفهام + حرف جزم + فعل + فاعل + مفعول به (١) + مفعول به (٢)

مثال ذلك: قوله تعالى: ﴿أَلَمْ يَجْزِكُمْ سَيِّئًا﴾ (الضحى: ٦)

و- فعل + فاعل + مصدر مؤول سد مسد مفعولين

كقوله تعالى: ﴿يُخْسَبُ أَنَّ مَالَهُ أَخْلَدَةٌ﴾ (الهمزة: ٣)

ز- حرف نصب + فعل + فاعل + مفعول به (١) + أداة حصر + مفعول به (٢)

كما في قوله تعالى: ﴿فَلَنْ تَزِيدَ كُفْرًا إِلَّا عَذَابًا﴾ (النبا: ٣٠)

تحليل النمط الخامس: الفعل + الفاعل + المفعول الأول + المفعول الثاني

جاء هذا النمط على صورة واحدة، جاء فيها الفاعل ضميراً مستتراً، وغالباً ما جاءت الجملة في هذا النمط مبدوءة بهمزة الاستفهام، يتبعها الفعل والفاعل والمفعول الأول والمفعول الثاني، وباقي متعلقات الجملة. وورد هذا النمط في ثمانية فروع، اختلفت باختلاف متعلقات الجملة. وفي ما هو آت بيان لذلك:

جاء الفرع الأول في قوله تعالى: ﴿أَلَمْ يَجْعَلِ الْأَرْضَ مِهَادًا﴾ (النبا: ٦) مبدوءة بهمزة

للاستفهام، داخلة على فعل مضارع منفي بـ "لم". ولم يقصد التعبير القرآني معنى الاستفهام الحقيقي، بل خرجت همزة الاستفهام إلى تقرير حقيقة أن الأرض مهاد للناس، إضافة إلى ما تفعله "لم" من قلب معنى الحال إلى الماضي، فهذا يعني أن الأمر قد أُقِرَّ وتمَّ. يقول الشعراوي في "ألم يجعل": "إنه إثبات وتقرير على أقوى أنواع التقرير، وهو التقرير بالنفي"^(١). أما مفعولا "تجعل" فقد جاء اسمين ظاهرين، في حين أن المفعول الثاني للفعل "يجعل" في الفرع الثاني قد جاء شبه جملة من الجار والمجرور، وذلك في قوله تعالى: ﴿أَلَمْ يَجْعَلْ كَبِدَهُ حَمِيفًا﴾ (الفيل: ٢). وقد خرج الاستفهام هنا أيضاً إلى التقرير.

(١) المنتخب ٦٨/١.

أخبارها، فكانه رأها^(١) "وخبر التواتر يفيد العلم الضروري، والعلم الضروري يجري مجرى الرؤية في القوة والجلال، والبعد عن الشبهة؛ فلذلك قال: "ألم تر^(٢)".

ويرى الشعراوي: أنه لو قال: "ألم تر ما فعل ربك، يصح، ولكنه قال: (ألم تر كيف فعل ربك). فكانه ليس مجرد فعل على كيفية مخصوصة لا تصدر إلا من الله، وليس العجب من الفعل، ولكن العجب من الكيفية التي وقع عليها الفعل. وجاء التعبير القرآني بكلمة: "ربك" لما فيها من صفة الربوبية، لأنها التربية والتنمية، وهي موالاة المربي للمربي حتى يبلغ كماله، فكانه يشير إلى أن الذي فعل هذا بأصحاب الفيل هو ربك المتوليك، وكما صنع ذلك بأصحاب الفيل بلا أسباب عادية في أعراف البشر، فكذلك سينصرك الله بلا أسباب عادية في أعراف البشر^(٣).

ويرى الباحث أن مجيء الاستفهام في الآية السابقة مع الفعل "ترى" المجزوم بـ "لم" يعدّ أسلوباً من أساليب التأكيد في العربية، ومما يؤيد ما يراه الباحث ما يقوله الشعراوي في الآية السابقة تأكيد لخبر يأتي به على "أوثق أنواع التأكيد، فلم يقل لرسول الله ﷺ: رأيت ما فعل ربك بأصحاب الفيل، ولكنه قال: (ألم تر كيف فعل ربك بأصحاب الفيل) فذلك تقرير أبلغ من إلقاء الخبر للمخبر؛ لأنه حين يلقي الخبر بصيغة الاستفهام، يجعل المخاطب شريكاً في إعداد الجواب... ولم يأت الحق سبحانه وتعالى بالاستفهام وحده إنما جاء بالاستفهام داخلاً على النفي، فكانه ليس استفهاماً موحياً بالجواب؛ لأنه استفهام عن ضد المراد بالجواب^(٤).

(١) الروض ٦٣٠/٢.

(٢) نفسه ٥٨٤/٢.

(٣) المنتخب ٦٠/١-٦١ وانظر صفاء الكلمة ٩٠-٩١.

(٤) نفسه ٧١/١ وانظر صفاء الكلمة ٩١.

وقد جاء المصدر المؤول سادا مسد المفعولين في قوله تعالى: ﴿أَيَحْسَبُ أَنْ لَنْ يُقْدِرَ عَلَيْهِ

أَحَدٌ﴾ (البلد: ٥). ولم يأت الاستفهام في هذه الآية أيضاً على بابيه، فبلاغته "في الآية تأتي من هذا الطي المتعمد لتحديد نوع الكبد"، على مألوف الإيجاز المعهود، وبخاصة في قصار السور من العهد المكي، ثم يفاجأ السامع بظواهر الكبد، وعقله، وآثاره في صورة استفهام تقرير، يحمل من الإنكار قدر ما يحمل من التقرير القاطع الحاسم، فهنا وقفة عند "كبد" منكورة يذهب فيها الظنّ كل مذهب. يليها الاستفهام المثير: "أيحسب أن لن يقدر عليه أحد؟... و "لن" لتأبيد النفي في حساب هذا الإنسان المغتر"^(١).

وقد كرّر هذا الاستفهام بعد الآية السابقة بآية في قوله تعالى: ﴿أَيَحْسَبُ أَنْ لَمْ يَرَهُ أَحَدٌ﴾

(البلد: ٧)، وترى بنت الشاطئ أنّ الاستفهام قد عاد: "بكل ما فيه من ردع وزجر وإنكار، يفجأ المغتر بماله وقوته، وفي حسابه "أن لم يره أحد". وقد عدل البيان القرآني هنا عن "لن" التي في الاستفهام الأول، إلى "لم" التي تتصرف إلى الماضي، فيقرر أن ماضي المغتر محسوب عليه محاط به، بعد أن أكد في: "أيحسب أن لن يقدر عليه أحد". أن مصيره في يد القادر المحيط بما يعمل، ولا تخفى عليه خافية"^(٢).

* وذلك في قوله تعالى: "لقد خلقنا الإنسان في كبد" (البلد: ٤)

(١) التفسير البياني ١٧٩.

(٢) نفسه ١٨٠.

النمط السادس: الفعل + الفاعل + المفعول الأول + المفعول الثاني (محذوفاً)

وقد جاء هذا النمط في صورة واحدة هي:

الفعل + الفاعل (ظاهراً) + المفعول الأول + المفعول الثاني (محذوفاً)

وجاءت هذه الصورة في فرع واحد هو:

- لام + حرف استقبال + فعل + مفعول أول (ضمير متصل) + مفعول ثانٍ (محذوف) + فاعل + مضاف إليه.

كقوله تعالى: ﴿وَلَسَوْفَ يَعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى﴾ (الضحى: ٥)

تحليل النمط السادس

جاء هذا النمط في صورة واحدة، وفرع واحد. وذلك في قوله تعالى: ﴿وَلَسَوْفَ يَعْطِيكَ

رَبُّكَ فَتَرْضَى﴾ (الضحى: ٥) فقد جاء الفعل "يعطي" في هذه الآية محذوف المفعول الثاني،

وحذفه هنا أبلغ من ذكره؛ للدلالة على أن الشيء المعطى للرسول ﷺ لا يعلمه إلا الله، فهو شيء عظيم، يحثُّ العقل أن يتصور وجوه الخير الكثيرة التي يمكن أن تعطى له ﷺ.

اختلفت الآراء في تفسير اللام الداخلة على (سوف) بين كونها لام الابتداء. والمبتدأ

بعدها محذوف تقديره: (أنت).

فهذا ابن هشام ينقل على لسان الزمخشري في تفسير الآية السابقة بقوله: "لام الابتداء

لا تدخل إلا على المبتدأ والخبر... وأن المبتدأ مقدر، أي: ولأنت سوف يعطيك ربك" (١).

(١) المغني ٢٥٦/١ وانظر الكشاف ٢٣٩/٦.

وينقل رأياً آخر، فيقول: "قال ابن الخباز في شرح الإيضاح: لا تدخل لام الابتداء على الجمل الفعلية، إلا في باب إن.... وقال ابن الحاجب.. اللام في ذلك لام التوكيد، وأما قول بعضهم: إنها للابتداء، وإن المبتدأ مقدر بعدها ففاسد من جهات؛ إحداها: أن اللام مع الابتداء، كقد مع الفعل، وإن مع الاسم، فكما لا يحذف الفعل والاسم ويبقيان بعد حذفهما كذلك السلام بعد حذف الاسم. والثانية: أنه إذا قدر المبتدأ في نحو: "لسوف يقوم زيد" يصير التقدير: لزيد سوف يقوم زيد، ولا يخفي ما فيه من الضعف. والثالثة: أنه يلزم إضمار لا يحتاج إليه الكلام" وفي الوجهين الأخيرين نظر؛ لأن تكرار الظاهر إنما يقبح إذا صرح بهما^(١).

ويذكر ابن منظور "أن قوله تعالى: "وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى" اللام داخلة فيه على الفعل لا على الحرف وقال ابن جني: هو حرف، واشتقوا منه فعلاً، فقالوا: سوقت الرجل تسويقاً، قال: وهذا كما ترى مأخوذ من الحرف... والتسوف: الصبر. سوقت الرجل أمري، أي: ملكته. والتسويق: التأخير من قولك: سوف أفل. والتسويق المطل^(٢).

أما ابن خالويه فاللام عنده للتأكيد، و (سوف) تأكيد للاستقبال ونقل عن أبي علي الفارسي أن اللام في جواب القسم. ونابت (سوف) عن إحدى النونين^(٣).

ويرى ابن يعيش أن اللام في: "وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى" للتأكيد، واستغنى عن النون؛ لزوال الشك بوجود "سوف" وعليه فاللام وقعت في جواب القسم^(٤).

(١) المغنى ٢٥٦/١.

(٢) لسان العرب، مادة (سوف).

(٣) إعراب ثلاثين سورة ١١٥.

(٤) شرح المفصل ٢١/٩.

وترى بنت الشاطي أنه: "كان يكفي أن يأتي التعبير القرآني في الكتاب العربي المبين ليكون هو الشاهد والحجة، والأصل الذي تعرض عليه كل قاعدة لغوية، أو بلاغية، لا أن نحكم فيه قواعد من صنع النحاة والبلاغيين، في دراستهم للعربية، لم يكسوها ذوقاً وسليقة، وإن أجادوا علماً وصنعة".... وأثار بعضهم... كيف يجتمع التوكيد المستفاد من اللام مع التسويف الصريح في سوف.... وهم هنا... يثيرون مسائل ثم يتكلفون لها الجواب تأكيد المستقبل ليس بموضع سؤال، ولا هو بعيد عن مألوف العربية، والبيان إنما يتسق هنا ويتكامل بلفظ "سوف" إيناساً للرسول المصطفى بأنه كان وسوف يظل موضع عناية ربه: في أمسه وغده، في أولاه وأخراه^(١).

ويذهب إلى هذا صاحب نظم الدرر، فيقول: "ولسوف يعطيك" أي: بوعده لا خلف فيه، وإن تأخر وقته على ما أفهمته الأداة^(٢).

وقد "جاء بحرف الاستقبال في قوله تعالى: «ولسوف يعطيك ربك فترضى»؛ لإفادة أن هذا العطاء مستمر غير مقطوع، كما في قوله تعالى: ﴿ولسوف يرضى﴾ (الليل: ٢١) وحذف المفعول الثاني في قوله: "يعطيك"؛ ليعم كل وجوه العطاء التي يحبها ﷺ. أي: ولسوف يعطيك ربك عطاء يرضيك رضاء تاماً. والتعبير بقوله: "فترضى" المشتمل على فاء التعقيب؛ للإشعار بأنه عطاء عاجل النفع، وأنه سيأتي إليه ﷺ في وقت قريب، وقد أنجز سبحانه وعده^(٣).

(١) التفسير البياني ١/ ٤١.

(٢) نظم الدرر ٤٥٦.

(٣) التفسير الوسيط للقرآن الكريم، محمد طنطاوي، المجلد الخامس عشر. نهضة مصر للطباعة والتوزيع ١٩٩٨ ص ص ٤٢٨-٤٢٩.

وهناك من شبه (سوف) بالأسماء لكونها على ثلاثة أحرف، فدخلت لام التوكيد ولام الابتداء عليها^(١).

ويرى الباحث أن اللام الداخلة على "سوف" في الآية السابقة، هي لام الابتداء، وأن هناك مبتدأً محذوفاً، تقديره: أنت. وقد يقوي هذا الأمر عطف جملة "سوف يعطيك ربك" على جملة ﴿وَلَاخِرَةُ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ الْأُولَى﴾ (الضحى: ٤).

^(١) رصف المباني ٣٩٨.

النمط السابع: تقدم المفعول به على الفعل والفاعل

المفعول به + الفعل + الفاعل

وقد ورد هذا النمط في صورة واحدة هي:

مفعول به + فعل + فاعل (ضمير مستتر)

وجاءت هذه الصورة في فرع واحد أيضاً هو:

● حرف تفصيل + مفعول به + الفاء + حرف نهى وجزم + فعل + فاعل

كقوله تعالى: ﴿فَأَمَّا السَّيِّئُ فَلَا تَنْهَرْ﴾ (الضحى: ٩)

و ﴿فَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ﴾ (الضحى: ١٠)

تحليل النمط السابع

جاء المفعول به في هذه الصورة مقدماً على الفعل والفاعل؛ لأهميته والعناية به، والتقديم هنا من باب التوجيه فإنَّ اليتيم إنسان ضعيف. وكذلك السائل فهما مظنة الفقر، فقتمهما التعبير القرآني اهتماماً بشأنيهما، وتوجيهاً إلى عدم استضعافهما. فهناك ارتباط وثيق بين المعنى الألفاظ سواء في ذهن المتحدث، من حيث بروز المعاني أو من حيث استعداده للتعبير عنها، يقول الجرجاني: "وأما نظم الكلم فليس الأمر فيه كذلك؛ لأنك تقتفي في نظمها آثار المعاني، وترتيبها حسب ترتيب المعاني في النفس.... فإذا وجب لمعنى أن يكون أولاً في النفس، وجب للفظ الدالّ عليه أن يكون مثله أولاً في النطق"^(١).

(١) دلائل الإعجاز ٤٠-٤٣.

"واعلم أنه من الخطأ أن يقسم الأمر في تقديم الشيء وتأخير قسامين، فيجعل، مفيداً في بعض الكلام، وغير مفيد في بعض، وأن يعلل تارة بالعناية، وأخرى بأنه توسعة على الشاعر الكاتب حتى تطرد لهذا قوافيه، ولذلك سجعه؛ ذلك لأن من البعيد أن يكون في جملة من النظم ما يدل تارة، ولا يدل أخرى. فمتى ثبت في تقديم المفعول مثلاً على الفعل في كثير من الكلام أنه قد اختص بفائدة لا تكون تلك الفائدة مع التأخير، فقد وجب أن تكون تلك قضية في كل شيء، وكل حال" (١).

ولم تختلف بعض آراء المحدثين عن ما سبق في أنه يراد بالتقديم إدراك معنى جديد (٢). ويرى الباحث أن تقديم المفعول به جاء للعناية والاهتمام.

ونظر الباحث في سورة الضحى فوجد أن قوله تعالى: ﴿فَأَنَا الْيَتِيمَ فَلَا تَهْزُ﴾ ﴿وَأَنَا

السَّائِلَ فَلَا تَهْمُرْ﴾ ﴿وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ﴾ (الضحى: ٩-١١) يقابل قوله تعالى: ﴿أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا

فَأَوَى، وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَى، وَوَجَدَكَ عَائِلًا فَأَغْنَى﴾ (الضحى: ٨-١٠). فكل آية في المجموعة الأولى

تقابلها آية في المجموعة الثانية على الترتيب بقوله: "ألم يجدك يتيماً فأوى" قابله قوله: "فأما

اليتيم فلا تقهر" وقوله تعالى: "ووجدك ضالاً فهدى" يقابله قوله: "وأما السائل فلا تقهر"؛ لأن

الضال لا يصل إلى ما يريد إلا بالسؤال، فهو إذن سائل. وقوله: "ووجدك عائلاً فأغنى" يقابله

قوله: "وأما بنعمة ربك فحدث"؛ لأن من كان فقيراً، أو في عوز فأغناه الله عليه شكره

(١) دلائل الإعجاز ٨٦-٨٧.

(٢) انظر: نحو اللغة وتراكيبها ٩٤.

وإظهار نعمة الله عليه. وفي كل هذا توجيه لمن يقرأ أو يسمع هذا الخطاب الموجه للرسول ﷺ، والذي يقصد به عامة المسلمين.

النمط الثامن: الفعل + الفاعل + المفعولان (الأول والثاني) محذوفين

جاء هذا النمط في صورة واحدة هي:

الفعل + الفاعل (ضميراً مستتراً) + المفعولان (الأول والثاني) محذوفين

وذلك في قوله تعالى: "أعطى" في الآية الكريمة: ﴿فَاتَمَّا مَنَ أُعْطِيَ وَأَمَّيْ﴾ (الليل: ٥). فقد

جاء مفعولا الفعل "أعطى" في هذه الآية محذوفين؛ لأنَّ الفعل "أعطى" من الأفعال التي تأخذ مفعولين، ولم يأخذ مفعوليه هنا، ويميل الباحث إلى عدّه فعلاً غير متعد؛ "لأنَّ تعديته تنقُض الغرض، وتغيّر المعنى، ألا ترى أنّك إذا قلت: هو يعطي الدنانير، كان المعنى على أنّك قصدت أن تعلم السامع أنّ الدنانير تدخل في عطائه، أو أنّه يعطيها خصوصاً دون غيرها، وكان غرضك على الجملة بيان جنس ما تناوله الإعطاء، لا الإعطاء في نفسه، ولم يكن كلامك مع من نفى أن يكون كان فيه إعطاء بوجه من الوجوه، بل مع من أثبت له إعطاء إلا أنّه لم يثبت إعطاء الدنانير، فأعرف ذلك؛ فإنّه أصل كبير عظيم النفع. فهذا قسم من خلو الفعل عن المفعول. وهو أن لا يكون له مفعول يمكن النصّ عليه. وقسم ثان، وهو أن يكون له مفعول مقصود، مقصده معلوم، إلا أنّه يحذف من اللفظ لدليل الحال عليه"^(١).

وقد وصف ابن هشام هذا الحذف بأنّه حذف جائز، إذ "يحذف المفعول اختصاراً

واقتصاراً، ويريدون بالاختصار الحذف لدليل، والاقتصار الحذف لغير دليل"^(٢).

وذكر ابن يعيش أنّ حذف المفعول "على ضربين، أحدهما أن يحذف وهو مراد

ملحوظ، فيكون سقوطه لضرب من التخفيف، وهو في حكم المنطوق به"^(٣).

(١) دلائل الإعجاز ١١٩-١٢٠.

(٢) مغني اللبيب ٧٢٨/٢.

(٣) شرح المفصل ٣٩/٢.

"والثاني: أن تحذفه معرضاً عنه البتة، وذلك أن يكون الغرض الإخبار بوقوع الفعل من الفاعل من غير تعرض لمن وقع به الفعل فيصير من قبل الأفعال اللازمة"^(١). وإن حذف المفعول تارة يتعلّق بالإعلام بمجرد وقوع الفعل من غير تعيين من أوقعه، أو من أوقع عليه... . وتارة يتعلّق بالإعلام بمجرد إيقاع الفاعل للفعل، فيقتصر عليها، ولا يذكر المفعول، ولا ينوي؛ إذ المنوي كالثابت، ولا يسمى محذوفاً؛ لأنّ الفعل نزل لهذا القصد منزلة ما لا مفعول له"^(٢).

وأضاف السيوطي إلى ما سبق أنّ المفعول يحذف إيداناً، بالتعميم في نحو: يحيى ويميت"^(٣).

(١) شرح المفصل ٣٩/٢ وانظر دلائل الإعجاز ١١٨-١١٩.

(٢) مغني اللبيب ٧٠٢/٢.

(٣) معجم الهوامع ١٤/٣.

النمط التاسع: حذف الفعل والفاعل

وورد هذا النمط* على صورة واحدة هي:

● الفعل + الفاعل (ضمير متصل)

كقوله تعالى: ﴿عَمَّ يَسَاءَ لَوْ أَنَّ لِلْعَظِيمِ﴾ (النبا: ١-٢)

النمط العاشر: الفعل والفاعل (محذوفين) + المفعول به

ورد هذا النمط في آيتين كريمتين هما: قوله تعالى: ﴿سَبَّحُوا بُرُوجًا ذَاتَ لَهْبٍ، وَامْرَأَةً حَمَالَةً

الْحَاطِبِ﴾ (المسد: ٣، ٤) وقوله تعالى: ﴿وَمَرْجَاهُ مِنْ تَنْجِيمٍ عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا الْمُقَرَّبُونَ﴾ (المطففين:

٢٧، ٢٨).

ويقول أبو البركات الأنباري: "ومن قرأ (حمالة الحطب) بالنصب، فإنه منصوب

على الذم، وتقديره: أذم حمالة الحطب. والله أعلم"^(١).

ويقول الزمخشري: "وقرئ: (حمالة الحطب) بالنصب على الشتم، وأنا استحب هذه

القرأة"^(٢).

ويرى آخرون أن نصب (حمالة) على الذم، كأنه قال: "ذكرتها حمالة الحطب، ويجوز

أن تكون (حمالة الحطب) نكرة نوي بها التتوين فتكون حالاً لـ "امراته" وتتصب بقوله:

"تصلي"^(٣).

* سبق الحديث عن الآية في هذا النمط في النمط الأول من هذا الفصل.

(١) البيان في غريب إعراب القرآن ٥٤٤/٢.

(٢) الكشاف ٢٦٢/٦.

(٣) معاني القرآن/ الأخفش ٧٤٥/٢. وانظر معاني القرآن، الفراء ٢٩٨/٣، ومعاني القرآن وإعرابه الزجاج ٣٧٥/٥.

ولم يخالف المحدثون المتقدمين في إعراب "حمالة" على الذم. فقد أعربت الكلمة على أنها: مفعول به منصوب لفعل محذوف تقديره: أذم^(١).

ويميل الباحث إلى الرأي القائل: إنها منصوبة على الذم. أي: بتقدير الفعل (أذم) أو ما شابهه.

أما الآية الثانية فقد أعربت كلمة "عينا" مفعول به منصوب على المدح^(٢). "ونصب "عينا" على المدح، فأفاد أن هذا التسنيم هو ماء عين خاصة بشرب المقربين"^(٣).

وذكر أبو البركات الأنباري: أن "عينا" منصوب من أربعة أوجه: الأول: أن يكون منصوباً على التمييز^{*}، والثاني: أن يكون منصوباً على الحال، والثالث: يكون منصوباً بالمصدر "تسنيم"، والرابع: أن يكون منصوباً بتقدير: (أعني عينا)^(٤).

ويرى الباحث أن "عينا" منصوبة بتقدير: (أعني) أو ما شابه ذلك. وليست منصوبة بـ "يسقون" لأنه أخذ مفعوليه (الواو) نائب الفاعل (من رحيق) المفعول الثاني، ولا بـ "تسنيم"؛ لأنها اسم لعين الماء.

(١) الجدول في إعراب القرآن وصرفه م ١٥ ج ٣٠ ص ٣٥٨ وانظر إعراب القرآن وبيانه ٦١١/١٠.

(٢) انظر إعراب القرآن وبيانه ٤١٦/١٠ والجدول إعراب القرآن وصرفه ٢٣١/١٢، والإعراب المفصل ٣٨٢.

(٣) تفسير سور المفصل ٣٣٩ وانظر التفسير الكبير م ١١ ج ٣١ ص ٩٣.

* وانظر الفريدي في إعراب القرآن المجيد ٦٤٤/٤.

(٤) البيان في غريب إعراب القرآن ٥٠١/٢، ٥٠٢.

الفصل الثاني: القسم الثاني

الجملة الفعلية ذات الفعل المضارع البني

لل مجهول

الجملة الفعلية ذات الفعل المضارع المبني للمجهول

جاءت الجملة الفعلية في هذا القسم في نمطين جاء النمط الأول فسي ثلاث صور،
تفرعت إلى فروع جزئية. وجاء النمط الثاني في صورة واحدة . وفي ما يأتي بيان لذلك.

النمط الأول: الفعل + نائب الفاعل

وقد جاء في صورتين:

الصورة الأولى: الفعل + نائب الفاعل (ظاهراً)

فروعها:

أ- فعل + نائب، فاعل

كقوله تعالى: ﴿بَلَى السَّرِيزُ﴾ (الطارق: ٩)

ب- فعل + جار ومجرور + نائب فاعل + مضاف إليه

كما في قوله تعالى: ﴿ثَلَى عَلَيْهِ آيَاتُ﴾ (المطففين: ١٣)

ج- فعل + نائب فاعل (مقول القول)

وذلك في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ يُقَالُ: هَذَا الَّذِي كُتِبَ عَلَيْهِ كَذُوبٌ﴾ (المطففين: ١٧)

الصورة الثانية: الفعل + نائب الفاعل (ضميراً متحلاً)

وجاءت في فرع واحد هو:

- حرف عطف + لام التأكيد + فعل + نائب فاعل + ظرف + ظرف مضاف إليه +

جار ومجرور

كقوله تعالى: ﴿ثُمَّ تَسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ﴾ (التكاثر: ٨)

الصورة الثالثة: الفعل + نائب الفاعل (ضميراً مستتراً)

فروعها:

أ- فعل + نائب فاعل

كقوله تعالى: ﴿تُجْزَى﴾ (الليل: ١٩)

ب- حرف استقبال + فعل + نائب فاعل + مفعول مطلق + نعت

وذلك في قوله تعالى: ﴿فَسَوْفَ يَحْشَبُ حِسَابًا سِيرًا﴾ (الانشقاق: ٨)

ج- حرف جزم + فعل + نائب فاعل

مثاله: قوله تعالى: ﴿لَمْ يُولَدْ﴾ (الإخلاص: ١٣)

د- أداة زجر + لام التأكيد + فعل + نائب فاعل + جار ومجرور

مثال ذلك: قوله تعالى: ﴿كَأَلَيْسَ بَدْرًا فِي الْحُطَمَةِ﴾ (الهمزة: ٤)

هـ- ظرف + فعل + نائب فاعل + جار ومجرور

كقوله تعالى: ﴿يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّومِرِ﴾ (النبأ: ١٨)

تحليل النمط الأول :

ورد هذا النمط في صورتين، جاءت الصورة الأولى فيه في ثلاثة فروع، اختلفت هذه الفروع باختلاف متعلقات الجملة فيها. فقد جاء نائب الفاعل ظاهراً معرفاً، كما في قوله تعالى ﴿بُلِيَ السَّرائِرُ﴾ (الطارق: ٩) وجاء مضافاً مسبوقاً بجار ومجرور، كقوله تعالى: ﴿تَتَلَّى عَلَيْهِ آيَاتُنَا﴾ (المطففين: ١٣). وجاء جملة اسمية (مقول القول) وذلك في قوله تعالى: ﴿لَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ﴾ (المطففين: ١٧) ومجيء الجملة الفعلية على هذا النحو دليل على قدرتها على التوسع والتشكل بحسب ما يقتضيه السياق أو المقام منها.

وقد جاء في هذه الصورة جملة فعلية توسط فيها الجار والمجرور بين الفعل ونائب الفاعل، وذلك في الآية الثانية السابقة "تَتَلَّى عَلَيْهِ آيَاتُنَا" وعندما تتبع الباحث ورود الفعل "تَتَلَّى" في القرآن الكريم وجد أن أكثر مجيئه على هذا النحو، ووردت الآية نفسها في سورة القلم (آية: ١٥). ويميل الباحث إلى أن مجيء الجار والمجرور قبل نائب الفاعل، فيه دلالة على أن من كانت تتلى عليه آيات الله، كان يسمعها ويعقلها، ولكن لا يؤمن بها، ويزداد تكذيباً لها؛ لأنه لا انتفاع له بها.

وجاءت الصورة الثانية في فرع واحد، وذلك في قوله تعالى: ﴿لَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ﴾ (التكاثر: ٨) وجاء حذف نائب الفاعل هنا لسبب صوتي، وفي هذا يقول عبد القادر مرعي الخليل: "والذي نراه أنه لا يحصل في هذه الأفعال النقاء ساكنين إذا لحقتها إحدى نوني التوكيد، وإنما يكون فيها مقطع صوتي مرفوض (ص ح ح ص)، فتقصر الحركة الطويلة؛ للتخلص من هذا المقطع. ويمكن تمثيل ذلك على النحو التالي: فالأفعال الصحيحة الآخر المسندة إلى واو الجماعة، عند التحاقها بإحدى نوني التوكيد، نحو: اضرب، تصبح

كالتالي: اضربون... ويتشكل فيها المقطع التالي: (بُون) .. bun) ... (ص ح ح ص)
فتقتصر حركته فيتحول إلى (بُن) .. Bun (ص ح ص ص) *^(١).

إن وجود مقطع صوتي ترفضه اللغة العربية أمر غير دقيق فهناك كلمات يكون فيها هذا المقطع (ص ح ح ص) وليس مرفوضاً، مثل كلمة: "ضالين" ففي هذه الكلمة مقطعان مديدان: هما: (ضال + لين)، وليس مرفوضين. والذي حصل أنه وجد في الكلمة مقطع مديد من نوع (ص + ح + ح + ص) في حالة الوصل، وهي صعوبة تتجنبها اللغة عند أمن اللبس.... فاختصر هذا المقطع إلى مقطع طويل مقل: (ص + ح + ص)، والملاحظ أن ضمير الجماعة الحركي هو الذي تعرض للاختصار، فضاع نصفه، وبقي نصفه، في صورة الضمة القصيرة. أي أن المسند إليه في الجملة ما زال باقياً... فهذه الضمة هي في الواقع ركن الإسناد^(٢).

أما الصورة الثالثة فقد وردت في خمسة فروع، اختلفت هذه الفروع باختلاف متعلقات الفعل فيها. فجاءت في فعل ونائب فاعل فقط، كما في قوله تعالى: ﴿تَجَرَّى﴾ (الليل: ١٩). وجاءت في: حرف استقبال، وفعل ونائب فاعل ومفعول مطلق ونعت. كقوله تعالى: ﴿فسوف يحاسب حساباً يسيراً﴾ (الانشقاق: ٨). وقد بُني الفعل للمجهول في هذه الآية؛ لأن الغرض لا يتعلق به، إنما يتعلق بمن يحاسب. ومن يقرأ هذه الآية بعد أن يقرأ السابقة لها ﴿فَأَنَّا مِنَّا بُرَئِي

* لكن الرموز (ص ح ص ص) لا تمثل الكتابة الصوتية bun.

(١) ظاهرة التخلص من التثاق الساكنين في العربية الفصحى، عبد القادر مرعي الخليل، أبحاث اليرموك. المجلد الخامس عشر. العدد الأول. جامعة اليرموك ١٩٩٧، ص ١٨٦.

(٢) المنهج الصوتي للبنية العربية (رؤية جديدة في الصرف العربي)، عبد الصبور شاهين بيروت: مؤسسة الرسالة ١٩٨٠. وانظر: التطور اللغوي مظاهره وعلمه وقوانينه، رمضان عبد التواب، القاهرة: مكتبة الخانجي. د. ت ص ٦٤.

النمط الثاني: الفعل + نائب الفاعل + المفعول به الثاني

وورد هذا النمط في صورتين:

الصورة الأولى: الفعل + نائب الفاعل (ضميراً متصلاً) + المفعول به الثاني

ووردت هذه الصورة في فرعين هما:

أ- حرف نصب + فعل + نائب فاعل + مفعول به ثانٍ + مضاف إليه

كقوله تعالى: ﴿لِيرُوا أَعْمَالَهُمْ﴾ (الزلزلة: ٦)

ب- فعل + نائب فاعل + مفعول به ثانٍ (جار ومجرور) + نعت

كما في قوله تعالى: ﴿يُسْتَقْنُونَ مِنْ مَرَجٍ مَخْثُومٍ﴾ (المطففين: ٢٥)

الصورة الثانية: فعل + نائب فاعل (ضميراً مستتراً) + مفعول به الثاني

ووردت هذه الصورة في فرع واحد هو:

- فعل + نائب فاعل + مفعول به ثانٍ (جار ومجرور) + نعت

كقوله تعالى: ﴿تُسْقَى مِنْ عَيْنٍ آتِيَةٍ﴾ (الغاشية: ٥)

تحليل النمط الثاني

جاء هذا النمط في صورتين، جاءت الصورة الأولى في فرعين. وذلك في قوله تعالى:

﴿لِيرُوا أَعْمَالَهُمْ﴾ (الزلزلة: ٦). وجاء الفعل (يرى) مبنياً للمجهول منصوباً بأن مضمرة بعد

لام التعليل، ونائب مفعوله الأول مناب الفاعل، وأعمالهم هي المفعول الثاني. والرؤية هنا

بصرية، ولذلك عدت إلى اثنين، لأن أرى القلبية يتعدى إلى ثلاثة^(١).

(١) إعراب القرآن وبيانه ١٠/٥٥٠.

وهناك من قَدَر مضافاً محذوفاً، أي: ليروا جزاء أعمالهم^(١). ويرى الباحث أنه لا حذف في الآية؛ لأن معنى (ليروا أعمالهم). أي: ليعلموا ما عملوه في دنياهم من خير وشر ولهذا قال: ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ، وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ﴾ (الزلزلة: ٧-٨)^(٢)، فهم يرون أعمالهم أولاً، ثم يرون جزاء ذلك العمل.

أما قوله تعالى: ﴿يُسْقَوْنَ مِنْ رَحِيقٍ مِثْوَمٍ﴾ (المطففين: ٢٥)، فقد بني فيه الفعل "يسقون" للمجهول، مع تعلق الغرض بالفاعل، وإن حذف، وذلك شيء يبعث الإعجاب والدهش أن تجد القرآن الكريم يعمد إلى حذف الفاعل، والغرض متعلق به، وحذفه عندئذ أبلغ من ذكره، فكأنما جمع الحذف والذكر في إهاب واحد... فالفاعل محذوف، والتقدير يسقيهم خدام أو ولدان أو نحوه، وذكر الفاعل هنا كان ضرورياً؛ لبيان أثر النعيم الذي يعيش فيه أهل الجنة؛ إذ إنهم لا يكلفون عناء السقيا، ولا مشقة اجتلاب الماء، فهم لا يستقون، وإنما يسقون، وليس وراء ذلك توفير لأسباب الراحة والمتعة والنعيم^(٣).

ويفهم الباحث من قوله "مختوم" أن السقيا خاصة بالمقربين، فالشراب المختوم لا يشرب إلا عند الرغبة في شربه.

وقد ورد فعل السقيا مبنياً للمجهول أيضاً في سورة الغاشية في وضع مناقض تماماً للوضع السابق ﴿سُتَنَّى مِنْ عَيْنِ آيَةٍ﴾ (الغاشية: ٥). فالموضع الأول كان موضع نعيم، وهذا موضع عذاب، ولكن البلاغة القرآنية المعجزة استخدمت البناء للمجهول استخداماً بارعاً، وحذفت الفاعل مع تعلق الغرض به، وإن اختلف الغرضان... فلم لجأ القرآن الكريم إلى

(١) انظر: الفريد في إعراب القرآن المجيد ٧١٢/٤-٧١٣ - والإعراب المفصل ١٩؛ والجدول في إعراب القرآن وصرفه ٣٢٤/٣٠.

(٢) انظر تفسير القرآن العظيم ٦٩٨/٤.

* كان البحث قد ذكر بعض أغراض بناء الفعل للمجهول في القسم الثاني من الفصل الأول.

(٣) دراسات قرآنية ١٣٥.

حذف الفاعل، وبناء الفعل للمجهول؟ إن السقيا من ماء شديد الحرارة ﴿كَالْمُهْلِ يَغْلِي فِي الْبُطُونِ
كَغَلْيِ الْحَبِيمِ﴾ (الدخان: ٤٦) كما شبهه في غير هذا الموضع، لا يمكن أن يقدم عليه
المذنبون بأنفسهم، وإنما لا بد من إرغامهم على شرب هذا الحميم.... ولا يمكن ذلك إلا
بفعل فاعل حذفه أبلغ من ذكره؛ ليترك لهم تخيل هؤلاء الجبابرة الذين يرغمون العصاة
على تجرع هذا النوع من العذاب الأليم^(١).

(١) دراسات قرآنية ١٣٥-١٣٦.